المجلة العلمية لكلية الآداب مج 14، ع1 (2025) 29 – 91
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

استدامة الحرف التراثية: التحديات وآليات الصمود "دراسة اجتماعية ميدانية"

عبير محمد عباس محمد رفاعي
أستاذ علم الاجتماع المساعد – قسم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة دمياط.

المستخلص

يهدف البحث الحالي للتعرف على أهم الحرف التراثية الموجودة بشارع المعز بالقاهرة، والكشف عن التحديات التي تواجهها، وتحديد آليات استدامتها التي تزيد من قدرتها على الصمود في الفترة الراهنة. وللوصول لهذه الأهداف تم الاعتماد على المنهج الوصفي، واستخدام المقابلة المتعمقة كأداة رئيسية لجمع البيانات، مع تطبيق أسلوب التحليل الرباعي على الحرف التراثيةSWAT Analysis ، وتم تطبيق دليل المقابلة على عينة عمدية تتكون من (26) مفردة من الحرفيين وأصحاب البازارات بشارع المعز.وتوصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها: تنوع الحرف التراثية بشارع المعز مثل: النقش على النحاس، والأرابيسك، والخيامية، والتطعيم بالصدف، كما ظهرت عدة تحديات تواجه الحرف التراثية وأهمها: مخاطر اختفاء بعض الحرف، ونقص العمالة المدربة، وانعكاس أزمة السياحة على الحرف التراثية، وضعف إقبال المستهلكين وتغير أنماط الاستهلاك، وغزو المنتجات التراثية المستوردة للسوق المحلي. وتمثلت آليات استدامة الحرف التراثية كالتالي: الاستدامة الاقتصادية وظهر أهمها في وجود بنية تحتية أساسية بشارع المعز مكنت لاستدامة الحرف التراثية بالمنطقة مثل: وجود سوق دائم، بجانب ورش للتصنيع، وتمثلت الاستدامة الاجتماعية في اعتماد الحرف التراثية على رأس المال الاجتماعي لتمكين الشبكات الاجتماعية، والابتكار الاجتماعي، وظهور بعض الحرف والمهن المستحدثة، وارتبطت الاستدامة البيئية بالبيئة التاريخية الإسلامية والقبطية وهوية المكان وانعكاسهما على الحرف التراثية، وأخيرًا الاستدامة الثقافية حيث ساهمت البنية التحتية الثقافية مثل الأحداث الفنية والمهرجانات في تحقيقها.وأوصي البحث بعدد من التوصيات أهمها: تخصيص هيئة واحدة مسئولة عن عملية تنمية وتطوير قطاع الحرف التراثية، والتنسيق مع وزارة التربية والتعليم لتفعيل البرامج الحرفية في التعليم الفني، ووضع رؤية لدراسة متطلبات السوق الدولي من منتجات الحرف التراثية.

الكلمات المفتاحية: الحرف التراثية، الاستدامة، رأس المال الثقافي، الابتكار الاجتماعي، الممارسات الاجتماعية.

تاريخ المقالة:
تاريخ اســـــتلام المقالـــة: 19 / 11 / 2024
تاريخ استلام النسخة النهائية: 26 / 12 / 2024
تاريخ قبـــول المقالـــــة: 5 / 1 / 2025

Scientific Journal of Faculty of Arts 14 (1) 2025, 29 – 91
المجلة العلمية لكلية الآداب
https://artdau.journals.ekb.eg/

Sustainability of Traditional Crafts: Challenges and Mechanisms of Resilience " Social Field Study"

Abeer Mohamed Abbas Mohamed Rafaai
Associate Professor - Department of Sociology -Faculty of Arts - Damietta University -Faculty of Arts - Damietta University

Abstract

The present research aims to identify the most important traditional crafts in Al-Muizz Street in Cairo, examine the challenges they face, and determine mechanisms for their sustainability to enhance their resilience in the current period. To achieve these objectives, the study adopts a descriptive approach, utilizing in-depth interviews as the primary data collection tool and applying the SWOT analysis method to traditional crafts. The interview guide was administered to a purposive sample of 26 craftsmen and bazaar owners in Al-Muizz Street. The research yielded several key findings, the most significant of which include the diversity of traditional crafts in the area, such as copper engraving, arabesque, tent-making, and seashell inlay. Additionally, multiple challenges threatening the survival of these crafts emerged, the most critical being the risk of craft disappearance, a shortage of trained workers, the negative impact of the tourism crisis, declining consumer demand and shifting consumption patterns, and the influx of imported traditional products into the local market. The study also identified various mechanisms for ensuring the sustainability of traditional crafts. Economic sustainability is facilitated by the presence of basic infrastructure, including a permanent market and manufacturing workshops that support the continuation of these crafts. Social sustainability is reinforced by the reliance of traditional crafts on social capital, which fosters social networks, innovation, and the emergence of new crafts and professions.

Keywords: *traditional crafts, sustainability, cultural capital, social innovation, social practices*

Article history:
Received 19 / 11 / 2024
Received in revised form 26 / 12 / 2024
Accepted 5 / 1 / 2025

مقدمة

تعد الحرف التراثية إحدى الصناعات المحلية الإبداعية التي تعبر عن تفاعل الحرفيين مع بيئتهم المحلية، وتعبر عن الموروث الثقافي المحلى، كما أنها مجالًا خصبًا للإبداع والابتكار، وتعد إحدى الطرق الرئيسية لتوفير فرص العمل، وتحسين الدخل، ورفع مستوي المعيشة. كما تفتح تلك الحرف مجالًا للاستثمار، وتسهم بدور فعال في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وتشير منظمة الأيسسكو إلى وجود اهتمام متزايد في سياسات عدد من الدول الأعضاء بالصناعات الحرفية بوصفها من أهم القطاعات الإنتاجية للاقتصاد الإبداعي، كما تؤدي دورًا تنمويًا من خلال توفير فرص عمل، وحفظ التراث وتعزيز الهوية، واستنادًا للمؤشرات الرقمية يوفر هذا القطاع مئات الآلاف من فرص العمل، ويساهم بنسبة 10% من اجمالي الدخل القومي في عدد من الدول العربية منها موريتانيا، والجزائر، وتونس، ومصر، والمغرب، سلطنة عمان، وفلسطين، واليمن. ولهذا تسعي منظمة الأيسيسكو لتطوير هذه الصناعات الإبداعية وحمايتها من الاندثار، من خلال توثيقها، وإعداد الخطط الوطنية للارتقاء بقدرات الحرفيين وتطوير معارفهم، للمحافظة على المورث الثقافي غير المادي في تلك الدول وفقًا لمقاربة تشاركية لجميع الفئات الفاعلة في هذا القطاع.

ويتكون الاقتصاد الإبداعي من شقين: الأول السلع الإبداعية وتشمل منتجات الحرف التراثية مثل: الغزل والأزياء والنحت، والأواني الزجاجية. والثاني الخدمات الإبداعية وتشمل البحث والتطوير، والخدمات الثقافية والتراثية. وفيما يخص السلع الإبداعية ارتفعت صادراتها العالمية من 419 مليار دولار عام 2010 إلى 524 مليار دولار عام 2020، وجاءت الدول النامية في المرتبة الأولي لصادرات السلع الإبداعية، وارتفعت قيمة انتاج الصناعات اليدوية إلى 500 مليار دولار عام 2020، ومن المتوقع نمو حجمها بنسبة 20% في 2024 وفقًا للمركز الدولي للتجارة International Trade Center (ITC) ويعكس ذلك ارتفاع الطلب على منتجات الحرف التراثية وقدرتها على التأثير الاقتصادي والثقافي.

وفي هذا السياق؛ تعد الصناعات الحرفية رافدًا أساسيًا في الاقتصاد، لدورها في توفير سلع وخدمات ترتبط مباشرة بحياة المواطنين، بجانب دورها في خلق فرص عمل مضمونة الدخل بتشغيل رأس المال بصورة نشطة، ويعمل بهذا القطاع ما يقرب من 3 مليون حرفي في إيطاليا وفرنسا بإجمالي 14% من إجمالي الأيدي العاملة النشطة في إيطاليا، و 10% في فرنسا، كما تبلغ العمالة الحرفية في

المملكة المغربية ما يقرب من مليوني حرفي يمثلون 20% من اجمالي السكان العاملين، علي حين يعمل في مصر ما يقرب من 4 مليون حرفي أغلبهم من صغار المنتجين الذين يعتمدون بصورة مباشرة على جهدهم اليدوي في الإنتاج. كما يعمل بقطاع الحرف في تونس حوالي 15% من الأيدي العاملة وتوفر 5000 فرصة عمل سنويًا. أما على مستوي الدول المتقدمة تمثل الحرف التراثية 30% من إجمالي الناتج القومي في الولايات المتحدة الأمريكية، وحوالي 80% من اجمالي العمالة في اليابان تعمل بالصناعات الحرفية، ولهذا تسعي الدول إلى تطوير هذا القطاع بشتى الطرق، ومنها الاستثمار المباشر في الإنتاج الحرفي بإنشاء الورش، وتوفير المواد الخام، وتدريب العمالة الحرفية (الهياجي، 2020، ص 103).

وعلي المستوي القومي، يعد الحفاظ على الحرف التراثية من الأهداف الاستراتيجية بجمهورية مصر العربية لدعم ورعاية الحرف التراثية التي تعد جزءًا رئيسيًا من رأس المال الثقافي لمدينة القاهرة باعتبارها مدينة إبداعية للحرف التراثية والفنون الشعبية، وذلك بعد انضمامها لشبكة المدن الإبداعية المكونة من 180 مدينة في 72 دولة على مستوى العالم، ويفتح انضمامها لشبكة اليونسكو مجالًا للتعاون مع المدن الإبداعية الأعضاء في شبكة اليونسكو، وأدى ذلك لتسليط الضوء على استدامة الحرف التراثية والذي ينعكس على تحقيق عوائد اقتصادية وبيئية واجتماعية وثقافية على تلك الحرف والمناطق المتواجدة بها.

أولًا: مشكلة البحث

ترجع أهمية الحرف التراثية؛ لكونها موردًا من موارد الدخل الأجنبي، وتتضمن منتجات توجه للتصدير وتوفر العملة الصعبة، كما تسهم بدعاية إيجابية عن مصر خارج البلاد، وتسهم في توفير فرص العمل لرأس المال البشري ذو المؤهل المتوسط، كما تقوم بدور تنموي في النهوض بالبيئة المحلية التي يعمل بها الحرفي؛ نتيجة لأنه يحول الموارد المحلية المتاحة لمواد أخري ذات قيمة فنية، كما أنها تسهم في الحفاظ على التراث الثقافي وهوية المجتمع والسمات الخاصة بالبيئة المحلية.

وعلي الرغم من أن الحرف التراثية تتميز بأهميتها الاقتصادية، فإنها تواجه تحديات فالتقدم المادي والانفتاح الاقتصادي والتقارب الثقافي بين الشعوب المختلفة أدي إلى ضعف أغلب الحرف التراثية وتعرض بعضها للاندثار، ليس في مصر وحدها بل في كل دول العالم نتيجة لما شهدته من تغييرات كبيرة في سلوكيات واحتياجات الأفراد وأنماط

الاستهلاك، وانحسار العمل في قطاع الصناعات الحرفية والانتقال إلى مرحلة التصنيع الآلي. كما تزايدت حدة المنافسة بين الصناعات اليدوية من جانب السلع المصنعة آليا، ويرجع ذلك لإدخال التقنيات الحديثة في التصنيع والتي أدت لزيادة القدرات الإنتاجية بالإضافة إلى استخدام مواد خام بديلة للخامات المحلية، وتفضيل المستهلك للسلع المصنعة آليًا خاصة إذا صاحب ذلك انخفاض السعر وملاءمتها لاحتياجات المستهلك. كما واجهت تلك الحرف العديد من التحديات أثناء إعادة تكيفيها في ظل الأوضاع الاقتصادية المتحررة والعولمة، ومن هذه التحديات التقلبات الاقتصادية العالمية، وجائحة كوفيد 19، وانعكاسهما على الاقتصاد المحلي.

شكل (1)

توزيع الحرف التراثية بجمهورية مصر العربية وحجم الصادرات والواردات

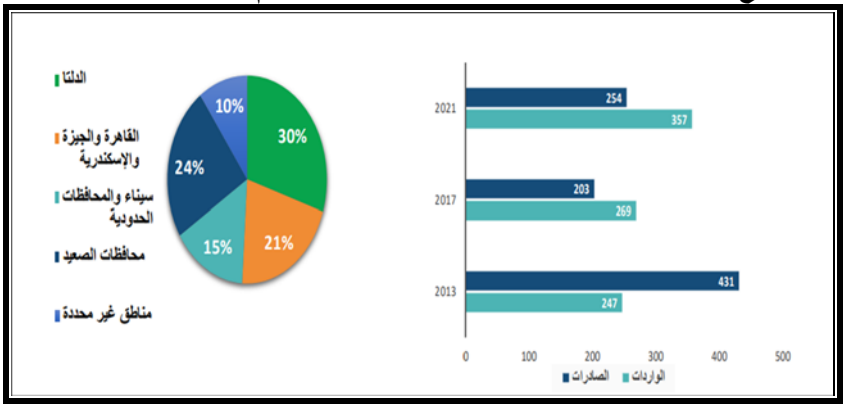

ويظهر الشكل السابق نتائج تقرير (الصناعات الحرفية في مصر، أكتوبر2023، ص 4) والتي أشارت إلى انتشار الصناعات الحرفية بشكل كبير في معظم محافظات الجمهورية، ولوحظ على الجانب الآخر ظهور تحد آخر يواجه هذا القطاع يتمثل في التناقص في حجم الصادرات إلى (254 مليون دولار عام 2021) مقابل (431 مليون دولار عام 2013)، كما اتضح تزايد حجم الواردات من الصناعات الحرفية إلى (357 مليون دولار عام 2021) مقابل (247 مليون دولار عام 2013)، وبذلك اتضح انخفاض حجم الصادرات مقابل زيادة حجم الواردات من الصناعات الحرفية والتراثية وخاصة من دول الصين والهند، وبهذا يتضح وجود تحديات تؤثر على استدامة الحرف التراثية.

ونتيجة للتحديات السابقة ظهرت عدة اتجاهات حول التعامل مع الحرف التراثية، الأول؛ يري ضرورة الإبقاء عليها دون تعديل أو تجديد، والثاني؛ يري أن الأفضل ادماج هذه الحرف مع الصناعات الحديثة،

والثالث؛ يري أن الحرف التراثية يجب التعامل معها كتراث قومي ويجب الحفاظ عليها بوصفها صناعة توفر فرص عمل على مستوى الإنتاج أو التسويق الذي يجب أن يتلاءم مع رغبات المستهلكين من جانب، ومع رغبات بعض الفئات ذات الاهتمام الأكبر باقتناء المنتجات التراثية مثل السائحين.

وعلى الرغم من وجود بعض الإجراءات لإحياء الحرف اليدوية التراثية، والتأكيد على دورها التنموي المهم إلا أن الواقع الفعلي يعكس تحديات تواجه هذه الحرف، حيث أشارت بعض الدراسات لوجود صعوبات تواجه الحرف التراثية وتأثيرات سلبية عليها بفعل العولمة ومنها: دراسة (حامد، 2011)، ودراسة (نجيب، 2011)، ودراسة (بدري، 2015)، ودراسة (صميدة، 2020). ويمكن حصر بعض من هذه التحديات كما ظهرت في نتائج الدراسات السابقة فيما يلي: ارتفاع أسعار الخامات المستمر مما أدي إلى لجوء بعض الحرفين لاستخدام خامات رخيصة تنعكس على ضعف جودة المنتج مما يؤدي لعزوف المستهلكين عن الشراء، وضعف إقبال الشباب على تعلم الحرف التراثية لانخفاض العائد المادي، بالإضافة لدخول التكنولوجيا والاستعانة بالماكينات الحديثة والتي يفتقد انتاجها لجمال للحرفة اليدوية مما أثر على اضمحلال المنتج اليدوي، وغزو المنتجات الصينية الرخيصة والمقلدة للأسواق، وعدم الترويج للمنتجات التراثية محليًا ودوليًا.

ويمكن القول: إن الحرف التراثية تشكلت منذ نشأتها نتيجة لعدة عوامل شكلت مقومات استدامتها وتمثلت في: مقومات الاستدامة الاقتصادية والتي شكلتها الممارسات المادية الفريدة خاصة بالمكان والتي تطورت عبر الأجيال، بالإضافة إلى ديناميكيات التكتل والتي تعد عنصر حاسم لاستدامتها. وكذلك مقومات الاستدامة الاجتماعية والتي تتشكل من العادات الاجتماعية والحاجات الضرورية للإنسان. وأخيرًا مقومات الاستدامة الثقافية وشكلها التاريخ والتقاليد، كما ارتبطت الحرف التراثية بعوامل نشأة الثقافة مثل العقائد الدينية. وعلى هذا يحمل كل منتج منها تاريخًا عريقًا من القيم والدلالات الرمزية، ومن ثم فإن اندثارها يعكس حالة من التجريف الثقافي لهوية الأمة المصرية. ويمكن القول إن دمج الهوية الثقافية كمصدر بديل للتنمية المجتمعية يمثل نوعًا من رأس المال الإقليمي أو مصدرًا للتنمية المستدامة يمكن استثماره على نطاق أوسع.

وتأسيسا على ما سبق؛ يمكن القول: إن الارتباط بين التراث الحرفي والبيئة المحلية ليس فقط عامل حفظ للهوية الثقافية ولكنه أيضًا ركن أساسي لاستدامة الحرف التراثية "اقتصاديًا، واجتماعيًا، وبيئيًا، وثقافيًا".

وانطلاقًا من ذلك يمكن طرح التساؤل الرئيسي للبحث:

ما أهم الحرف التراثية الموجودة بشارع المعز بالقاهرة، وما التحديات التي تواجهها، وما آليات استدامة هذه الحرف "اقتصاديًا، واجتماعيًا، وبيئيًا، وثقافيًا"، والتي تزيد من قدرتها على الصمود في الفترة الراهنة؟

ثانيًا: هدف البحث وتساؤلاته

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أهم التحديات التي تواجه الحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة، وتحديد آليات استدامة الحرف التراثية والتي تزيد قدرتها على الصمود في مواجهة مخاطر الاندثار؟

وينبثق من هذا الهدف مجموعة من التساؤلات الفرعية تتمثل فيما يلي:

1- ما دلالة مفهوم الحرف التراثية؟

2- ما الواقع الحالي للحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة؟

3- ما أهم أنواع الحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة؟

4- ما أهم التحديات التي تواجه الحرف التراثية؟

5- ما آليات استدامة الحرف التراثية والتي تزيد من قدرتها على الصمود؟

ثالثًا: أهمية البحث

1- **الأهمية النظرية:** يسعي البحث الراهن لإلقاء الضوء على قضية استدامة الحرف التراثية بأبعادها الأربعة الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الثقافية ومدي انعكاسها على صمود الحرف التراثية في مواجهة تقلبات العصر الراهن، وتحديد أهم التحديات التي تواجهها، ومحاولة تفسير ذلك في ضوء الرؤي النظرية لرأس المال الثقافي، ونظرية الابتكار الاجتماعي، ونظرية الممارسة الاجتماعية.

2- **الأهمية التطبيقية:** يمكن أن تسهم نتائج البحث الميدانية في تقديم رؤية متكاملة العناصر عن استدامة الحرف التراثية والتي تهم متخذي القرار والمسئولين بوزارة الثقافة، ووزارة السياحة والجهات الأخرى المعنية، بما يمكن أن يسهم في وضع خطة تنموية لتنمية الحرف التراثية والاستفادة منها في دعم الاقتصاد القومي من جانب، وتمكين الحرفيين وفتح آفاق لتسويق منتجاتهم

التراثية من جانب آخر، وذلك في ضوء اتجاه الدولة نحو الاهتمام بالحرف التراثية في ضوء رؤية مصر للتنمية المستدامة 2030.

رابعًا: مفاهيم البحث

1- الاستدامة Sustainability

انبثق مفهوم الاستدامة لغويا من الكلمة اللاتينية Sustinere وتعني القدرة على الاستمرار لفترة طويلة، والاستدامة مصطلح بيئي يصف قدرة الأنظمة الحيوية على البقاء منتجة مع مرور الوقت، وتعني بالنسبة للبشر الحفاظ على نوعية الحياة التي نحياها على المدي الطويل، ويعتمد ذلك على الاستخدام المسئول للموارد الطبيعية. وأما بالنسبة للمجتمعات فتتمثل الاستدامة في استمرارها في تحقيق أهدافها، وبقاء مواردها البشرية والمادية، وتقديم ما يُطلب منها لإشباع احتياجات أفراد المجتمع (أبو النصر، 2024، ص 377).

وتعني الاستدامة "ضمان حصول الأفراد على فرص التنمية دون التغاضي عن حق الأجيال القادمة". ويعني ذلك التضامن بين الأجيال عن طريق تخطيط السياسات التنموية (قبرصي، 2000، ص 28).

كما تعرف الاستدامة بأنها (استمرار الجهود الذاتية للمجتمع المحلي لخدمة نفسه بصورة أساسية، ويمكن الاستعانة بين فترة وأخري ببعض الجهود والإمكانيات من خارج المجتمع ولفترة مؤقتة). كذلك تعني الاستدامة (الاستجابة للمتطلبات والاحتياجات الجديدة للمجتمع المحلي)، وهنا لا تعني الاستدامة الجمود والثبات اللانهائي لتلك الأنشطة، حيث تتغير احتياجات المجتمع، ويبعد عدم توفير المتطلبات الجديدة المجتمع عن الاستمرار في المشاركة، وبهذا لا تتحقق الاستدامة (عوض، 2011، ص 10، 11).

كما تعرف بأنها (عدم الحاق الضرر بالأجيال القادمة بسبب استنزاف الموارد الطبيعية أو بسبب عدم الاهتمام بتنمية الموارد البشرية مما يخلق ظروفًا صعبة في المستقبل نتيجة لخيارات الحاضر. ولا يقتصر مفهوم الاستدامة على البعد البيئي فقط، بل يعني أن تكون التنمية عملية شاملة لسياسات اجتماعية واقتصادية وتجارية، تجعل التنمية عملية قابلة لاستمرار، وتتطلب الاستدامة: تحقيق العدالة والإنصاف في العلاقات، لأن التنمية التي تؤدي إلى استمرار اللامساواة ليست مستدامة، كذلك استثمار الموارد الطبيعية وما يتطلبه ذلك من تعديل أنماط النمو ومعدلاته (الجابري، 2012، ص 75).

وتعني الاستدامة الإيجابية (توفير المعرفة حول الآثار الاجتماعية والبيئية المرغوبة وغير المرغوب فيها). وهنا يظل الحد من الآثار الاجتماعية والبيئية السلبية مهمًا لتخفيف الضغط على البيئة والمجتمع، ولن يكون تقليل التأثيرات السلبية كافيًا في كثير من الأحيان لتحقيق التنمية المستدامة (Dijkstra-Silva, 2022. P 2).

ويظهر مما سبق أن تحقيق عناصر الاستدامة في أي مشروع تنموي يتطلب عدد من المقومات الأساسية كما يلي:

- اختيار أنشطة يكون المجتمع بحاجة حقيقة لها، ولها انعكاس ملموس لتنفيذها، مما يؤدي لاقتناع المجتمع بأهمية استدامة النشاط الإنتاجي لتلبية احتياجاته.
- بث الإحساس لدي الأفراد بأهمية الأنشطة والخدمات ومسئوليتهم في الحفاظ عليها وحسن استخدامها.
- اقناع أفراد المجتمع بأهمية الاستفادة من الجهود المبذولة لتنفيذ الأنشطة التنموية.
- دعم دور المجتمع المحلي وقدراته (ورش- أسواق...) من خلال التدريب وبعض الإمكانات المطلوبة (عوض، 2011، ص 12).

وتعرف الاستدامة اجرائيا بأنها (نمو الحرف التراثية في أربعة مسارات تنموية الأول: الاستدامة الاقتصادية من خلال توفر بنية تحتية أساسية ومدخلات للحرف بشارع المعز من أجل تنميتها والحفاظ عليها وتنمية عوائدها، والثاني: الاستدامة الاجتماعية باستمرار نقل التراث غير المادي والتدريب ونقل الخبرات من جيل لجيل بين طوائف الحرفيين بشارع المعز بالقاهرة، مع الحفاظ على شبكة علاقات بين الحرفيين وابتكار منتجات جديدة تلبي احتياجات المستهلكين، والثالث: الاستدامة البيئية بالحفاظ على البيئة العمرانية التاريخية لشارع المعز والتي تمثل موردًا معرفيًا للحرفيين، واستخدام الخامات الموجودة بالمجتمع المحلي، والرابع: الاستدامة الثقافية باستثمار البنية التحتية الثقافية والتاريخية لشارع المعز لضمان إدامة التراث وإحيائه بوصفه انعكاسًا حقيقيًا للهوية الثقافية المصرية).

3- الحرف التراثية Traditional crafts

تتميز الحرف التراثية بطبيعتها الخاصة لصلتها بالثقافة ولما تتميز به من قيمة جمالية ومنفعية وفنية وإبداعية وهي صناعة تقليدية كما ترتبط بالتراث الديني، وتعد رمزًا اجتماعيا، وتعتمد هذه الحرف على مواد خام متوفرة بشكل دائم، ولا يوجد قيود على كمية انتاجها، كما لا

يشترط التطابق بين المنتجات النهائية نظرًا لأن الصناعة اليدوية تمثل الدور الأكبر في انتاجها.

كما تتميز الحرف التراثية عن الصناعات الصغيرة الأخرى بأنها ترتبط بالمناطق الحضرية وأكثر قدرة على التطور والتكيف مع الظروف المتغيرة، وتمارس تلك الحرف في ورش يقل عدد العاملين بها عن عشرة عمال، وتتأسس على الخبرة الفنية أو المهارات التقليدية، وتعتمد على قوة العمل أكثر من قوة رأس المال، وتتميز منتجاتها بطابع فريد أساسه الخبرة الفنية والعمل البشري مثل نقش النحاس والتطعيم المصدف، وأخيرًا فهي تستخدم في إشباع الطلب المحلي ويوجه جزء كبير منها للتصدير (عوض، 2011، ص 10).

أما عن تعريف الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية للحرفة فهو (كل أنواع الأنشطة التي تستخدم الأدوات اليدوية في الإنتاج). وفي التراث الأنجلوسكسوني يقصد بالحرفة (القدرة والمهارة والبراعة في أداء العمل)، وبهذا يتضمن هذا المفهوم الفن، لأن الفن يعتمد بصورة كبيرة على الإحساس بالتعبير الذي ينتهي إلى منتج جمالي (عوض، 2011، ص 8).

وتعرف الحرف التراثية بأنها (مجموعة الأنشطة التي تعتمد على المهارات اليدوية للعاملين، ويستخدم لإنتاجها أدوات بسيطة، وتستند تلك الحرف على فكرة رئيسية تتمثل في تحويل المواد الخام البسيطة – بصورة يدوية- إلى منتجات تعكس طابعًا ثقافيًا محليًا وتراثيًا، وتسوق باعتبارها سلعة اقتصادية، وتحمل هذه المنتجات ملامح التراث الديني في معظم الأوقات). وتتميز الحرف التراثية بعدة خصائص منها اعتمادها على: المواد الخام الأولية البسيطة، وكذلك القوة البدنية للحرفي أكثر من الآلات، وتتأثر بذوق الحرفي واعتزازه بما يمتلكه من خبرات وما ينتجه من منتجات ثقافية (مكحول، هنطش، 2006، ص 9).

وعلى المستوى الدولي؛ تبنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) تعريفًا للحرف التراثية بأنها" الحرف التي يقوم بإنتاجها الحرفي بطريقة يدوية كاملة أو بواسطة طرق ميكانيكية أو أدوات يدوية بسيطة، وتعد مساهمة الحرفة اليدوية هي الجانب الأكبر في تكوين المنتج النهائي وتشكل الجزء المهم به" (حامد، 2011، ص 12).

وعرفت منظمة اليونسكو الحرف التراثية بأنها (تلك الصناعات التي ينتجها الحرفي يدويًا بصورة كاملة، أو بواسطة أدوات يدوية، وتساهم تلك الحرف في الإنتاج القومي، وتشكل جزءًا مهمًا فيه) (الهياجي، 2020، ص 105).

أما على المستوي القومي؛ تعرف وزارة التخطيط الحرف التراثية بأنها" الصناعات التي يتم فيها انتاج سلع ذات طابع حرفي، وتعتمد أساسًا على المهارات اليدوية باستخدام آلات بسيطة، وينتج عنها منتجات فنية (عوض، 2015. ص 11). ويعرفها البعض الآخر بأنها (الأنشطة التي ينتج عنها سلع عالية الجودة دون أي نظام أو مقاييس معينة) (إبراهيم، 2015).

كما عرفت (مفيد، 2016، ص 311) الحرف التراثية بأنها (صناعات يدوية بسيطة، تعتمد بشكل أساسي على العمالة الحرفية وفي بعض الأحيان تكون العمالة عائلية، كما تحتاج لمهارات خاصة يتم اكتسابها أو تكون متوارثة، وتعتمد على مواد خام محلية ومنتجاتها بسيطة وبكميات محدودة، ولا تعتمد على تكنولوجيا متطورة. وعلى هذا تتشابه إلى حد كبير مع الصناعات الصغيرة والمتناهية في الصغر في حجم رأس المال، وعدد العاملين ومستوى الآلات المستخدمة وتمارس في مساحة محدودة).

وتعرف الحرف التراثية اجرائيًا بأنها (النمط التقليدي من الإنتاج الحرفي المحدود، تعتمد على ممارسه فرد أو جماعة تتميز بالمهارة اليدوية، وينتج عنه منتجات يدوية ابداعية تعكس قيم ومعارف تقليدية متوارثة، أو تراث ديني، ولها أهميتها في تحقيق الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتُنَتج باستخدام أدوات وخامات محلية بسيطة، ولها قدرة على التكيف مع الظروف المحلية المتغيرة، مثل الخيامية، والنقش على النحاس، والأرابيسك، والتطعيم بالصدف، وتكتسب طابعا ثقافيًا مستمدًا من البيئة التاريخية بشارع المعز بالقاهرة).

خامسًا: الدراسات السابقة

بالرجوع إلى التراث البحثي للتعرف على تطور دراسة موضوع الحرف التراثية، ومدي تأثيرها التنموي يمكن رصد عدد من الدراسات ذات الصلة كما يلي:

هدفت دراسة (حامد، 2011) إلى التعرف على الصعوبات التي تواجه الصناعات التراثية سواء المرتبطة بمحدودية الحجم أو بطبيعة المهنة، وتم تصنيف هذه الصعوبات إلى أربعة محاور: المواد الخام، والتشغيل، والإنتاج، والتسويق، وأشارت الدراسة إلى أن زيادة هذه الصعوبات يهدد استمرار بعض الصناعات التراثية، بل إن بعضها يتلاشى. وأوصت الدراسة لكي يتم الحفاظ على تلك الصناعات بما يلي: حصر الصناعات الثقافية وتصنيفها، توفير إطار قانوني لهذه الصناعات

يسمح بتسجيلها وتصنيفها ووضع مواصفات تضمن جودتها العالية، ووضع خطة استراتيجية لتنشيط السياحة من خلال المشاركة في معارض دائمة على المستوى المحلي والعالمي.

تناولت دراسة (نجيب، 2011) أهمية الحفاظ على الفنون الحرفية اليدوية، والحفاظ على التراث الشعبي، نظرًا لأن المنتجات المتنوعة للحرف التقليدية تحمل تاريخًا عريقًا من القيم الحضارية والدلالات الرمزية وبالتالي فإن اندثارها سوف يعكس حالة من التجريف الثقافي لهوية الأمة المصرية. وتوصلت الدراسة إلى تآكل البنية التحتية للحرف التقليدية وانكماش عدد الورش الحرفية وعدد العاملين بها، وتضاؤل كمية المنتج المحلي وضعف مستواه في الجودة والابتكار نتيجة لعدم قدرة المنتج على تلبية متغيرات العصر في الذوق والوظيفة، كذلك غياب خطط الحكومة لتنمية هذه الحرف ووضع نظام تأمين للعاملين بها وتسهيل قوانين استيراد المواد الخام وتصدير المنتجات للخارج، كذلك غياب الوعي المجتمعي بأهمية الحرف وضعف الطلب على منتجاتها.

كما عرضت دراسة (عطية، 2013) واقع أهم الحرف اليدوية التقليدية في سوريا في مدن حلب ودمشق ودير الزور، حيث تمثل كل منها إقليمًا جغرافيًا يتميز بطابع خاص من الحرف اليدوية، وتناولت الدراسة فرضية وجود علاقة طبيعية بين الحرف اليدوية وأسواقها التراثية من جانب والسياحة من جانب آخر، من خلال المنفعة المتبادلة بينهما بمعني أن دعم أحد القطاعين والترويج له يدعم القطاع الآخر. توصلت الدراسة إلى أن تتطلب تنمية الحرف اليدوية رؤية متكاملة اجتماعية واقتصادية وثقافية لإظهار قيمتها، والتأكيد على الهوية الوطنية من خلال إحياء التراث الشعبي، وأخيرًا توظيف المنتجات الحرفية كحاجة حياتية وتوظيفها في القطاع السياحي لتوفير فرص عمل للشباب وزيادة الدخل القومي.

وتناولت دراسة (بدري، 2015) ملامح التغير في حرفة الفخار بمنطقة مصر القديمة، والمقارنة بين الحرفة في شكلها التقليدي في منطقة (بطن البقرة)، والشكل المتطور الذي استفاد من تطور التكنولوجيا والتقنيات الجديدة في تطوير حرفة الفخار في (منطقة أرض المثلثة، ومركز الحرف التقليدية بالفسطاط). كما حاولت الدراسة تقييم مشروعين لتنمية حرفة الفخار الأول: مشروع قرية الفخاريين المنفذ بـ (أرض المثلثة)، والثاني في منطقة (بطن البقرة) وجاري تنفيذه، وذلك للتعرف على تأثير مشروعات تنمية حرفة الفخار على الحرفيين والحرفة بمجتمعي البحث. اعتمدت الدراسة على المنهج الفلكلوري والمنهج المقارن، ومنهج دراسة الحالة، واستعانت بالرؤي النظرية للبنائية

الوظيفية ومداخل التنمية. وتوصلت الدراسة إلى وجود تغيرات كثيرة في أماكن انتاج الفخار والأدوات والمواد الخام المستخدمة في الإنتاج، كذلك كشفت الدراسة عن تراجع الوظائف النفعية للمنتجات الفخارية وحل محلها الوظيفة الجمالية واستخدامها لأغراض الديكور والزينة، وأوصت الدراسة بفتح أسواق داخلية للتسويق، وانشاء مدارس للتعليم الحرفي.

علي حين هدفت دراسة (حسن، 2016) إلى الوقوف على واقع سوق الفسطاط والصناعات التراثية به ودورها في التنمية الحرفية والسياحية من وجهة نظر المسئولين والفنانين الموجودين بالسوق، وكذلك الكشف عن التحديات التي تواجه العاملين به وكيفية مواجهتها، واعتمدت الدراسة على نظرية رأس المال البشري، والتنمية السياحية المستدامة. والدراسة وصفية تقويمية، واعتمدت على المصادر الرسمية كالوثائق والسجلات الرسمية، كذلك اعتمدت على المنهج الأنثروبولوجي وأدواته، وتحليل مضمون الصفحة الرسمية الالكترونية للسوق. وتوصلت الدراسة إلى: مواجه مشروع سوق الفسطاط فجوة كبيرة بين ما هو مستهدف وما هو واقعي، نتيجة لتباين الرؤي والأهداف الاستراتيجية لهذه المشروعات والقائمين عليها من ناحية والجهات المستفيدة من ناحية أخري. كما اتضح وجود قصور في تطبيق معايير التنمية السياحية المستدامة بسبب عدم وجود تخطيط استراتيجي لبرامج التنمية المستدامة، وضعف المشاركة في المشروعات التنموية من قبل مؤسسات القطاع الخاص، وغياب الوعي الثقافي للجمهور بأهمية المنتجات التراثية، وانخفاض حجم التبادل الثقافي بين هذه المشروعات وغيرها على المستوي المحلي والعالمي، وقلة عدد المعارض بالسوق وانخفاض عدد المشاركين بها.

وتناولت دراسة (Latilla, 2019) نقل المعرفة في مؤسسات الفنون والحرف، وهدفت الدراسة إلى تحليل خمس دراسات حالة طولية قام فيها الباحثون بالتحقيق في كيفية تنظيم المعرفة ونقلها في مجموعة فرعية معينة من الصناعات الإبداعية -مؤسسات الفنون والحرف اليدوية- لتصبح مصدرًا حقيقًا للمنافسة، اعتمدت الدراسة على البحث الاستكشافي النوعي لدراسة الظاهرة، وتم إعداد دراسة حالة متعددة لمنظمات الفنون والحرف تكون معروفة بالجودة العالية وقيمة القطع الفنية، وأن تتمتع بسمعة طيبة في الحفاظ على التقاليد والتفرد في عمليات التصنيع بها. وتوصلت الدراسة إلى أهمية الحرفيين داخل منظمات الفنون والحرف وتقدير مهاراتهم الفنية بدرجة عالية من الزملاء ومن قبل السوق (العملاء) داخل المجتمع والاقليم الذين يعملون به، وبالتالي فإن المعرفة التي يكتسبها الحرفيون ويحتفظون بها تصبح ضرورية لبقاء منظمات الفنون والحرف اليدوية وأرباحها على المدي الطويل.

على حين هدفت دراسة (الهياجي، 2020) إلى القاء الضوء على الواقع التنموي للصناعات الحرفية في مدينة زبيد التاريخية بدولة اليمن، وتقييم دورها التنموي، والتحديات التي تواجهها. وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج منها: حاجة قطاع الصناعات الحرفية لإدارته من قبل مؤسسة رسمية حكومية بصورة فعالة، وانشاء مراكز تدريبية حرفية تهدف إلى رفع كفاءات الحرفيين، كما ظهرت عدة تحديات واجهت الصناعات الحرفية وهي: عدم وجود مراكز تسويق للمنتجات الحرفية، وجود الحرف بأسر محددة، عدم وجود التمويل الكافي للصناعات الحرفية، ضعف جودة المنتجات الحرفية مما يضعف قدرتها التنافسية، وهجر العاملين للحرف والعمل بمجالات أخري. وأوصت الدراسة بتخصيص مبالغ مالية لتمويل المؤسسات الغيرة والمتوسطة الخاصة بالحرف التقليدية، وتشجيع النشاط السياحي، وانشاء مراكز لتوثيق الصناعات التقليدية المنشرة في المدينة تشرف عليه وزارة الثقافة.

واستهدفت دراسة (صميدة، 2020) إلى الكشف عن التغيرات التي طرأت على الحرف اليدوية ورصد تأثير تكنولوجيا الاتصالات والاقتصاد عليها، وكذلك التعرف على أشكال رأس المال الذي يمتلكه الحرفيين، وكيفية تسويق المنتجات اليدوية. اعتمدت الدراسة على منظور أنثروبولوجيا العولمة، ومنظور الصداقة البيئية وقضايا رأس المال الاجتماعي. واعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة والمنهج الأنثروبولوجي. وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير سلبي للعولمة على المنتج اليدوي المحلي، وغياب دور الدولة في دعم الحرفيين والحفاظ على الحرفة وتطويرها، كما اتضح عدم اتصال الحرفيين بالسوق العالمي، وضعف الإنتاج وعدم انتظامه وموجه للاستخدام اليومي المحلي.

كما سلطت دراسة (الأحمد، 2021) الضوء على الحرف التراثية السعودية وما تتميز به من قيم جمالية، وتوصل البحث لعدة نتائج منها: ضرورة الاهتمام بالحرف التراثية السعودية وتقديمها بصورة معاصرة تتميز بالأصالة. وأوصت الدراسة بتبني القطاعات الخاصة لمبادرات تربط الحرف بالفنون وإقامة الورش التي تجمع الحرفيين لإنتاج أعمال متميزة وعرض هذه الأعمال بالمعارض المتخصصة.

ومن العرض السابق للدراسات السابقة فقد حقق البحث منها استفادة في تحديد بعض التحديات التي تواجه الحرف التراثية، والكشف عن التغيرات التي طرأت على هذه الحرف، والواقع التنموي للحرف التراثية في بعض الدول العربية، وأهمية الحفاظ على تلك الحرف التراثية.

وتتمثل الإضافة الخاصة بالبحث الراهن في الكشف عن التحديات التي تواجه الحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة، وتحديد آليات استدامة الحرف التراثية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية والتي تزيد من قدرتها على الصمود في مواجهة التحديات المختلفة التي تواجهها.

سادسًا: الرؤي النظرية للبحث

1- رأس المال الثقافي Cultural capital

يعد مفهوم رأس المال الثقافي أحد المفاهيم الرئيسية لدي "بيير بورديو" وأتاح المفهوم للباحثين رؤية الثقافة بوصفها أحد الموارد التي تتيح الوصول للخبرات النادرة التي يمكن أن تنتقل من جيل إلى جيل(Lareau& Weininger, 2005, P 105, 106). كما طور "بورديو" أطرًا منهجية جديدة حول مفاهيم الهابيتوس، والحقل، ورأس المال، وأكد أن هذه المفاهيم الثلاثة تيسر فهم تركيب العالم الاجتماعي (Delaney, 2017, P 35).

ويُعرف رأس المال بأنه مورد تثمين يمكن استخدامه لإعادة إنتاج المزيد من الموارد القيمة. وعرفه "بورديو" بأنه (العمل المتراكم في شكله المادي أو المتجسد "المدمج" عندما يتم تخصيصه بشكل حصري من قبل وكلاء أو مجموعة أفراد، يمكنّهم من الخبرة الاجتماعية المناسبة في شكل عمل متجدد). وبالنسبة لـ "بورديو" يشير رأس المال إلى أي مورد له قيمة رمزية ويمكن أن يعمل كعملة داخل حقل معين، ويشمل رأس المال جميع أشكال السلطة: الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ويتطلب كل شكل من أشكال رأس المال نوعًا من الاستثمار ويحقق نوعًا من العائد (Bourdieu 1986, p.241).

ويُنظر في أعمال "بورديو" إلى مفهوم "رأس المال" على أنه مورد يمكن أن ينبثق ليس فقط من الاقتصاد ولكن أيضًا من الثقافة. وينتج رأس المال الثقافي من الاستثمار في عائد التعليم. ووفقًا لـ "Moore" فإن رأس المال الثقافي هو (تكوين عادة مميزة يمكن أن تزود الفرد بسمات اجتماعية متجسدة تمنح التميز) (Moore 2004, p 446).

كذلك عرف "بورديو" رأس المال الثقافي بأنه (السمات الثقافية للأفراد والجماعات التي تعد عوامل مهمة في تحديد وضع المكانة والطبقة) (Sadovnik, 2006, P 125). كما أكد مفهوم رأس المال الثقافي على عمليات التفاعل الجزئي حيث يتقارب استخدام الأفراد

للمعارف والمهارات والكفاءة مع معايير التقييم المؤسسية (Lareau & Weininger, 2003, P 569).

أما عن تشكيل رأس المال الثقافي؛ فقد تم تفسيره من خلال مقولات "بورديو" بتشكيل رأس المال الثقافي من مجموعة الخبرات الرمزية التي تشير إلى المعارف المكتسبة، ومن جانب آخر إلى الإنجازات المادية (التراث الثقافي الذي يتكون من مختلف المنجزات الثقافية، والكتب، واللوحات الفنية...)، كما يمكن أن يتجسد رأس المال الثقافي في صورة اجتماعية مؤسساتية، وفي شكل شهادات وغيرها (Bourdieu, 2006, P 160).

ويتخلق رأس المال الثقافي الموروث من خلال منح الأشخاص لأبنائهم وأحفادهم امتيازات وشبكة علاقات قوية تشكل تمييز للأجيال التالية (philipp, 2008, P 189). أما رأس المال الثقافي المكتسب يتوقف اكتسابه على عدة عوامل مثل القدرات الذاتية والسمات الجسدية للشخص، وطبيعة المجتمع، والطبقة الاجتماعية المنتمي إليها الشخص، والفترة الزمنية التي يشكل فيها. ويلاحظ وجود ترابط بين رأس المال الثقافي الموروث والمكتسب، ويمكن للشخص من خلال قدراته أن ينمي رأس ماله الثقافي (Bourdieu, 1986, P 4).

وقد استخدم "بورديو" مفهوم رأس المال الثقافي في بحثه عن الذوق والامتياز والتعليم، وركز على رأس المال الثقافي تركيزًا كبيرًا خاصة في نقل الميزة والضرر من جيل إلى آخر، وبالتالي إعادة الإنتاج الاجتماعي، ويترتب على ذلك أن انتقال رأس المال الثقافي هو بلا شك أفضل شكل خفي للانتقال الوراثي لرأس المال (Bourdieu 1986, p.241). وبالنسبة لـ "بورديو" فرأس المال الثقافي هو الأسلوب، واللغة، والذوق، والميول، وما إلى ذلك، والتي يكتسبها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية كجزء من الهابيتوس(Harker 1984, p. 124).

كما تقدم الثقافة تفسير للنظام الاجتماعي من خلال التفاعل الاجتماعي وعمليات التعليم التي تكسب الفرد القدرة على تفسير وفهم المواقف. وتناول "بورديو" مفهوم الثقافة باعتبارها عملية التنمية الداخلية من خلال الآداب والفنون، وبمعني آخر حالة من الإنجازات الثقافية (Mander, 1987, P 488).

ويمكن تطبيق القضايا الخاصة بنظرية رأس المال الثقافي على استدامة الحرف التراثية من خلال دعم التراث النظري المرتبط برأس المال الثقافي فكرة أن رأس المال الثقافي أحد أشكال رأس المال، كما يعمل رأس المال الثقافي من خلال رأسي المال الاجتماعي والاقتصادي كمورد للقوة، وأسلوب لاستمرارية سيطرة جماعة، أو وصولها لمكانة

متميزة. وتبدأ عملية تحقيق الشخص لتراكم عالي من رأس المال الثقافي منذ الولادة، وتمتد فترات تراكم رأس المال الثقافي بامتداد عملية التنشئة الاجتماعية. كما اعتقد "بورديو" أن رأس المال الثقافي أداة قوية ومرنة لفهم العلاقة بين الثقافة والقوة والتفاوت وانعدام التكافؤ في المجتمعات المعاصرة (أبو دوح، 2019، ص 334).

ومن جانب آخر اقترح (Lin, 2006, P 4-10) نموذجًا لتصميم منتج ثقافي يتكون من ثلاث مراحل: النموذج المفاهيمي، وطريقة البحث، وعملية التصميم.

ووفقًا لـ "بورديو" فإن مقدار رأس المال الثقافي الذي يُمكن أن يكتسبه الشخص ويراكمه يعتمد على عدة عوامل تتمثل في؛ قدرات الأفراد الفاعلين، والفترة الزمنية، والبناء الاجتماعي، والطبقة الاجتماعية، ويعني ذلك وجود تباين بين الأفراد فيما يكونوه من أرصدة رأس المال طالما أن هناك اختلافًا في العوامل السابقة. وعلى عكس رأس المال الاقتصادي الذي يمكن نقله وتحوله بصورة مباشرة إلى الأجيال المتعاقبة، يتحدد نقل رأس المال الثقافي وتحويله جزيئا من خلال القدرات المناسبة التي يمتلكها الفرد، ولا يعني هذا عدم إمكانية نقل وتحويل رأس المال الثقافي الذي صاغة "بورديو" والذي كان يهدف لتفسير قدرة بعض النخبة على نقل مكاناتهم المتميزة إلى أبنائهم، وأطلق على هذه العملية (إعادة الإنتاج الاجتماعي والثقافي) وتتضمن هذه العملية نقل المكانات الاجتماعية– وإنتاج صورة جديدة من أشكال التمايز الاجتماعي، والاختلاف الثقافي فيما يرتبط بالأذواق واستهلاك السلع الثقافية (أبو دوح، 2019، ص 335)

كذلك أشار "بورديو" للفرد المبدع على أنه عنصر واحد فقط في مجال الإنتاج الثقافي (European Affairs,2009, P 74). وهنا يتناول "بورديو" "الكفاءة الفنية" كأحد صور المعرفة التي تتيح لنا وضع العمل الفني في علاقة مع ذلك الكل من الإمكانيات الفنية التي يشكل هذه العمل الفني جزء منه. وهنا يمكن تعريف الخبراء بأنهم (الأشخاص الذين يكتسبون الاعتراف بكفاءتهم الإبداعية)، كما أنهم الأشخاص الذين يمتلكون القدرة الفائقة في السيطرة على الرموز الثقافية التي تميز الإبداع (Glăveanu, 2011, P 109).

ويشير "Dougherty" إلى كيفية إنشاء أسواق رأس المال الثقافي من خلال أولئك الذين يمتلكون بالفعل أشكالًا معينة من رأس المال الثقافي، وحدد "Dougherty" أهمية الحاجة إلى وضع نظرية للدور الذي تلعبه المجموعات الاجتماعية في تشكيل التنظيمات بحيث تتطلب (التنظيمات) سمات ثقافية معينة تحتكرها تلك المجموعات ذاتها، وهنا

تصبح هذه الحيازة المعينة رأس مال فقط إذا تم إنشاء سوق يُطلب فيه هذا الامـــــــتلاك وبالتـــــــالي يُمكـــــــن أن تحقـــــــق عائـــــــدًا (Lareau&Weininger,2003, P 598).

2- نظرية الابتكار الاجتماعي Social Innovation Theory

تعزز نظريات الابتكار الاجتماعي الطرق البديلة لتصميم وتشكيل تنظيمات اجتماعية مبتكرة تساهم في الاستدامة الاجتماعية والاقتصادية. ويتزايد الطلب على الابتكار الريادي حول القضايا الاجتماعية، وطرق تحفيز التغيير من خلال إعادة التفكير في تصميم المنظمة وتلبية احتياجات جميع أصحاب المصلحة على قدم المساواة. والمؤسسة هي منظمة تتعامل مع نفقاتها من خلال الدخل الثابت، وتكون موجودة داخل بيئة فريدة من نوعها - الأشخاص والتنظيمات الرسمية وغير الرسمية والجهات المختلفة ذات الصلة (Figge, Hahn, 2004, P 87- 173). وتولد التنظيمات الاجتماعية قيمة اقتصادية وتمتلك الوسائل لدعم عملها، لكن غرضها الرئيسي هو اجتماعي (Austin, et al., 2006, P1).

ويشير الابتكار الاجتماعي إلى الابتكار كظاهرة اجتماعية ومن أهم المجالات التي يستخدم فيها ريادة الأعمال الاجتماعية، والابتكار مفتوح المصدر، ونشر الابتكارات. وتتمثل أهم العناصر المكونة للابتكار الاجتماعي في التعاون، واشراك أصحاب المصلحة، والتفاعل بين الأفراد وتنظيمهم في المجتمعات. وتتشكل الابتكارات الاجتماعية من مشروعات على مستوى القاعدة الشعبية تعالج التحديات في المجتمع وتحسن من حياة أفراد المجتمع. وتتخذ الابتكارات الاجتماعية أحد الصور التالية: عمل شيء مفيد من أجل المجتمع، وتغيير الممارسات الاجتماعية، والمساهمة في التنمية الحضرية والمجتمعية. وتشمل الابتكارات الاجتماعية "التغيرات في الهياكل الثقافية أو المعيارية أو التنظيمية للمجتمع والتي تعزز موارد قوتها الجماعية وتحسن أدائها الاقتصادي والاجتماعى (Klievink, Janssen, 2014, P 241).

ويعرف التصميم للابتكار الاجتماعي بأنه ممارسة تطوير وتنفيذ "حلول جديدة (منتجات، خدمات، نماذج، أسواق، عمليات وما إلى ذلك) التي تلبي في نفس الوقت حاجة اجتماعية (أكثر فعالية من الحلول الحالية) وتؤدي إلى قدرات وعلاقات جديدة أو محسنة واستخدام أفضل للأصول والموارد " (The Young Foundation, 2012, P 18).

ويمكن تعريف هذا النوع من الابتكار الاجتماعي على أنه "طرق جديدة للقيام بالأشياء خاصة ترتيبات المعيشة الجديدة، التي تغير اتجاه

التغير الاجتماعي، وتحقق أهدافًا أفضل من الممارسات القديمة وتثبت قيمتها" (Klievink, Janssen, 2014, P 241).

وأشار (Moulaert, et al., 2005. P 1970) إلى تنوع الأشكال التي يمكن أن تتخذها الابتكارات الاجتماعية وهي: أولًا: القيام بشيء جيد في/ من أجل المجتمع، وثانيًا: تغيير الممارسات الاجتماعية/ أو الهيكل، وثالثاً: المساهمة في التنمية الحضرية والمجتمعية، واخيرًا إعادة تنظيم إجراءات العمل. ومن بين هذه الأنواع الأربعة من الابتكار الاجتماعي يرتبط موضوعنا بشكل أساسي بالنوع الثاني، وتغطي هذه الفئة التغييرات في الممارسات الاجتماعية والهياكل الاجتماعية بشكل صريح كجزء أساسي من الابتكارات الاجتماعية.

ويقترح "C.K. Prahalad"و"Stuart Hart" أن تلبية الاحتياجات المجتمعية الملحة تخلق طرقًا للعديد من فرص جني الأرباح. لا يزال الكثيرون يعتبرون هذه حجة عمل مثالية للتغيير الاجتماعي من خلال سياسة اقتصادية بديلة (Prahalad, Hart, 2008, P 1-23) .

ويعرض " Bradly Parrish" بأن الاحتفاظ بهذا النموذج يحد من نطاق قضايا الأعمال الجديدة المحتملة للمؤسسات التي يكون اهتمامها الأساسي هو زيادة الأرباح والتي تستغل الأصول للحصول على عائد كبير في أقل وقت ممكن (Parrish, 2010, P 23- 25).

على حين يُعرف "روجرزRogers" انتشار الابتكارات المجتمعية بأنها "انتقال الافكار والممارسات الجديدة من مصادر إبداعها للمجتمع". ويرتبط الانتشار بالإبداع، ويقاس مدي حداثة الفكرة المبدعة بالبعد الزمني الذي استخدمت فيه لأول مرة، كما تجذب حداثة الفكرة الأشخاص نحوها (الطنوبي، 2001، ص 210).

ويقدم الخطاب المعاصر حول الابتكار الاجتماعي؛ الابتكار الاجتماعي كعملية جماعية تهدف إلى تنشيط التغيير الاجتماعي (Ramachandran, et al., 2012. P1). وتتطلب وجود واحد أو أكثر من" صانع (صانعي) التغيير "في المجتمع (Mazzarella, 2021, P82). وتتمثل وظيفة صانع التغيير تحديد هدف مشترك للمؤسسة، وحشد مشاركة مجموعة متنوعة من أصحاب المصلحة، وبناء شراكات - وكلها يمكن أن تستفيد بشكل كبير من أساليب وأدوات التفكير التصميمي (García-González, et al., 2021, P 51) .

وترى خطابات الابتكار الاجتماعي في التحديات الاجتماعية فرصًا لجعل المجتمعات أكثر استدامة من خلال الممارسات العامة والمبادرات الشعبية النشطة(Grimm, et al., 2013) وتتأسس عملية

انتشار الابتكار الاجتماعي على أربعة عناصر أساسية الأولى: الإبداع والابتكار Innovation، والثانية: طريقة الاتصال Communication، والثالثة: النسق الاجتماعي الذي تدور فيه عملية الانتشار (ويشير إلى مجموعة أفراد يهتمون بتحقيق هدف جمعي، وقد يكونون أفرادًا أو جماعات غير رسمية أو منظمات)، والرابعة الزمن (الطنوبي، 2001، ص 210).

ويمكن توظيف الابتكار الاجتماعي لتحقيق استدامة الحرف التراثية كما يلي:

تلعب عناصر الثقافة دورًا مهمًا في تعزيز إجماع السوق على المستجدات في الصناعات الإبداعية والثقافية لتحويل العناصر التقليدية لتلبية الاحتياجات المعاصرة، ويتم إعادة تصميم هذه العناصر إلى منتجات جديدة تتماشى مع الاتجاهات الاجتماعية والثقافية الحالية لتلبية المعايير المعاصرة للأداء والمنفعة. ويتم الاعتراف بالمعرفة عن الماضي بشكل متزايد كمصدر قوي وفريد من نوعه للميزة الابتكارية من خلال دمج المعرفة السابقة في المنتجات الجديدة، ويطبق مفهوم "الابتكار من خلال التقليد" لإنشاء منتجات جديدة يمكنها إثارة المشاعر الإيجابية لدى المستهلكين وجذب الانتباه إلى ميزات التصميم المبتكرة. وقد يؤدي الجمع بين الموارد الراسخة في التقاليد، والمتأصلة في الماضي، إلى تزويد الحرفيين بفرص مميزة للابتكار وتحقيق القيمة وتوليد ميزة تنافسية مستدامة نظرًا لأن التقاليد وعناصر الثقافة المميزة لها دور أساسي في توليد الابتكار، ولا سيما في إعادة دمج المعرفة والعناصر القديمة، لذا توفر طريقة إعادة التركيب استراتيجية جديدة للحرف للانتقال إلى الحاضر (Yueh Chen, et al.,2022, P2) .

وتكتسب السياقات الاجتماعية والمكان والأعراف الاجتماعية أهمية في تحفيز الإبداع من خلال التعليم. كما يأتي الإبداع من توليفات متنوعة تتمثل في القدرة والبيئة والتهيئة الفردية والسياق الاجتماعي. ويشير "سيكزنتميهالي" إلى أن الإبداع يحدث من خلال التفاعل بين أفكار الشخص والسياق السوسيوثقافي (European Affairs, 2009, P 23) .

ويعرّف (De Massis ,2016, P 93- 116) "الابتكار من خلال التقاليد" (ITT) على أنه استراتيجية ابتكار منتج جديد تتضمن أربع مكونات رئيسية:

1- **مصادر المعرفة السابقة**: المتعلقة بالحرفة نفسها أو إقليمها أو تقاليد المجتمع.

2- **أشكال المعرفة السابقة:** سواء كانت مقننة (المواد الخام، نوع المنتج، وعمليات التصنيع) أو ضمنية (الافتراضات، والقيم، والمعتقدات).
3- **ابتكار المنتجات**: باستخدام المعرفة السابقة لابتكار وظائف أو معاني المنتج.
4- **القدرة:** بما في ذلك الاستيعاب وإعادة التفسير، لاستيعاب وتبادل المعرفة السابقة عبر المنظمة، والجمع بين هذه المعرفة وأحدث التقنيات لتوليد ابتكار المنتج (De Massis, et al,. 2016).

وتوكد "وجهة النظر القائمة على الموارد" بأن القدرة التنافسية لكل مؤسسة تختلف وتتنوع بسبب الموارد غير المتجانسة التي تمتلكها لتنفيذ الابتكارات، ويجب على هذه التنظيمات التعرف على فرص السوق، وتعزيز القدرات الداخلية، ومعالجة أوجه القصور الداخلية من خلال المساعدة الخارجية. وتعتبر الميزات الفريدة مثل الهيكل التنظيمي المبسط، والتواصل الداخلي الفعال، واتخاذ القرارات المرنة مزايا متأصلة لدعم الابتكارات (Yueh Chen, et al.,2022, P2) .

كما اقترح تقرير (The Young Foundation, 2012, P 20, 21) نموذجًا يتكون من خمسة عناصر لتعريف ممارسة ما بأنها ابتكار اجتماعي كما يلي:

1- **الحداثة**: الابتكارات الاجتماعية جديدة على المجال أو القطاع أو المنطقة أو السوق، وسيتم تطبيقها بطريقة جديدة.
2- **من الأفكار إلى التنفيذ**: يوجد فرق بين الاختراع (تطوير الأفكار)، والابتكار (تنفيذ الأفكار وتطبيقها).
3- **يلبي حاجة اجتماعية:** تم تصميم الابتكارات الاجتماعية بشكل صريح لتلبية الحاجة الاجتماعية المعترف بها.
4- **الفعالية:** الابتكارات الاجتماعية أكثر فعالية من الحلول الحالية، وتخلق تحسنًا ملموسًا من حيث النتائج.
5- **تعزيز قدرة المجتمع على العمل:** بتمكين المستفيدين من خلال إنشاء أدوار وعلاقات جديدة، وتطوير الأصول والقدرات أو استخدام الأصول والموارد بشكل أفضل.

وتأسيسًا على ما سبق يصبح الابتكار المستمر هو المفتاح لتعزيز إحياء الحرف التراثية، ويتم ذلك من خلال عدة مؤشرات تتمثل في اكتشاف إمكانيات جديدة، وإعادة تنظيم المكونات الموجودة، وتعديل الثقافة التنظيمية لتحقيق الميزة التنافسية. من خلال تعبير الحرفيين عن ذاتهم وابتكار منتجات تراثية تنتشر في الأسواق المحلية والعالمية، ويمكن أن تنطلق الأفكار الإبداعية من الثقافة المحلية، واتجاهات السوق،

واحتياجات المستهلكين وتحسين المنتجات. ويتضح هنا أن التنمية الاقتصادية المحلية هي المستفيد الأساسي عندما يكون التراث الثقافي واستخدام الموارد المحلية مصدرين للابتكار، وتعكس هذه المنتجات التراثية الخصائص المحلية وتسلط الضوء على القيم الثقافية وتنتج شكلا فريدًا من أشكال التمايز في الأسواق بشكل متزايد، وبالتالي يمكن تشجيع الحرفيين على انتاج منتجات فريدة تعزز التنمية الاقتصادية الإقليمية من خلال التعاون مع الخبراء بالمراكز الثقافية لتوفير موارد ذات قيمة مضافة، كذلك أشار (Drake, 2003) أن مكان الصنعة الحرفية يوفر مصدر إلهام للإبداع الذي ينطلق من استخدام المعرفة الموجودة أو إعادة دمج المعرفة بطرق مبتكرة (Chen, 2022, P 5).

3- نظرية الممارسة الاجتماعية Social Practice Theory

تلعب الحرف التراثية دورًا رئيسيًا في تشكيل الممارسة الاجتماعية، حيث تعمل على إخراج جوانب الممارسة ونقل أجزاء منها في الجانب العقلي إلى العالم المادي الملموس، وتتكون الممارسات في الأساس من شبكات معقدة من الأدوات والمفاهيم، تتم داخل مجتمع من المستخدمين الذين يتواصلون ويتفاعلون بشكل منتظم في سياق اجتماعي معين. والمجتمع الذي يعيد إنتاج معاني محددة يطلق عليه مجتمع الممارسة. ويمكن تحليل الممارسات باعتبارها عملية تعلم داخل مجتمع من المستخدمين، وأغلب التعلم الذي يكتسبه الممارسون يحدث في إطار العلاقات الاجتماعية في مكان العمل، وهو المعروف باسم "التعلم الموضعي" وتؤثر التفاعلات بين المبتدئين والخبراء على العملية التي ينشئ بها المبتدئين الجدد هويتهم المهنية (Julsrud; Denstadli, 2020, P256)

وتعود أسس منهج الممارسة الاجتماعية لتحليل السلوك البشري إلي "بورديو" و "جيدنز"، ووفقًا لرأي "ريكونتز" فإن الأساس المشترك لهذه النظريات أنها تنظر إلى الفعل الاجتماعي باعتباره ناشئًا عن تدفق الممارسات، وتعرف الممارسات بأنها طرق روتينية ومستدامة نسبيًا لتنفيذ مجموعة من العناصر، والممارسات اليومية مدمجة في ترابطات متعددة مع النسيج الاجتماعي والتقني والثقافي للحياة اليومية. علي حين عرف "ريكويتز" الممارسة بأنها "نوع روتيني من السلوك يتألف من عدة عناصر مترابطة مع بعضها البعض: أشكال الأنشطة الجسدية، وأشكال الأنشطة العقلية، والأشياء واستخدامها، والمعرفة الأساسية في شكل فهم ومعرفة عملية، وحالات عاطفية، ومعرفة تحفيزية". وقد يكون من

الصعب تحديد الحدود الدقيقة لممارسة اجتماعية معينة، ولكن يمكن فهم الممارسات باعتبارها "كتلًا من الأنشطة" التي تجعل تنسيقها وترابطها المتبادل من المفيد تصورها ككيانات، وتشمل هذه العناصر الأنشطة الجسدية والعقلية على حد سواء (Reckwitz, 2002, P 249).

واستنادًا إلى التعريف السابق الذي قدمه "ريكونتز" اقترح (Shove, et al., 2012) أنه يمكن تناول ثلاثة عناصر لتوجيه الممارسات الأول: المواد بما فيها استخدام الأدوات والمعدات، والثاني: المعني ويشير إلى الفكرة/ الصورة المحددة المرتبطة بنشاط معين، والثالث: الكفاءة والمهارات (التعلم) الذي ينطوي عليه أي نشاط، وبصورة أكثر تحديدًا تتميز الممارسات بالروابط التي يصنعها الممارسون أو الموجودة بين مجموعة متنوعة من العناصر الموجودة مسبقًا ضمن هذه العناصر الثلاث، وبهذا تنطوي الابتكارات في الممارسة على مزيج متغير من المكونات الرمزية والمادية والكفاءة والمعرفة.

سابعًا: الإمكانات التنموية للحرف التراثية

على الرغم من أن التراث والحفاظ عليه كان يُنظر لهما منذ فترة طويلة على أنهما يعارضان التنمية الاقتصادية، فكان هناك اهتمام أقل بالتفسير الوظيفي للثقافة وكيف يمكن للإنتاج الثقافي وتثمين الموارد التراثية أن يعزز التنمية الاقتصادية، فإنه أصبح يُنظر إليهما الآن بشكل متزايد باعتبارهما شريكين فاعلين في التنمية (Loulanski, 2006, P 53).

ويتماشى ما سبق مع ما تناولته رؤية مصر للتنمية المستدامة 2030 عن الحرف التراثية بمحور الثقافة، ويشير الهدف السادس إلى أن تكون العناصر الإيجابية في الثقافة مصدر لتحقيق التنمية، وقيمة مضافة للاقتصاد القومي، وأساسًا لقوة مصر الناعمة إقليميًا وعالميًا، وينطلق تحقيق هذا الهدف من عدة مؤشرات فرعية تتمثل في: تنمية مهارات الشباب في مجال الصناعات التقليدية والتراثية من خلال زيادة فرص التدريب الحرفي، بواقع ألف شاب وفتاة كل عام للعمل في مجال الصناعات التراثية (خلال 15 سنة) بما يضمن عدم اندثار هذه الصناعات والحفاظ عليها، وخلق فرص عمل، والاستثمار في المشروعات الصغيرة. مع وجود حوافز ومنح لتشجيع تصدير المنتجات التراثية، وانشاء اتحاد للحرف التراثية يجمع العاملين بهذه الحرف والصناعات، ووجود منظومة جديدة لتنمية الصناعات التراثية والحرف

التقليدية والحفاظ عليها بوصفها جزءًا من التراث الثقافي ومجالًا للتشغيل ومورِدًا اقتصاديًا مهمًا (رؤية مصر 2030).

ويمكن تحديد الإمكانات التنموية للحرف التراثية كما يلي:

1- إمكانات البعد الاقتصادي لاستدامة للحرف التراثية

تحقق الحرف التراثية جزءًا مهمًا من القيمة المضافة الاجمالية، والتي يمكن أن تكون مرتفعة في هذا القطاع عند مقارنته بالقطاعات الأخرى لاعتمادها على العمل اليدوي وعلى الموارد المحلية، وبهذا تظهر التأثيرات المضاعفة على الاقتصاد، والسياحة المستدامة وعائداتها الاقتصادية، وإنتاج الهدايا التذكارية، وزيادة عدد الورش الحرفية الصغيرة مما انعكس على زيادة حجم الاستثمارات، بالإضافة إلى المرونة في الإنتاج والقدرة على تقديم منتجات وفق احتياجات وطلب المستهلك أو السائح (Nared et al., 2013, P 400).

2- إمكانات البعد الاجتماعي لاستدامة الحرف التراثية

على حين يمكن تحديد إمكانات التنمية الاجتماعية من خلال الحفاظ على الهويات المحلية والوطنية، ونقل المعرفة وتعلم المهارات بقدرتها على توفير فرص عمل لأفراد العائلة "الدور التربوي للحرف التراثية"، بالإضافة لقدرتها على إتاحة فرص عمل نظرًا لارتفاع نسبة العمل إلى رأس المال في هذه الحرف، وتطوير معرفة جديدة، والترويج للمكان، ودمج الفئات الاجتماعية الضعيفة والمهمشة، والحوار بين الأجيال، والتماسك الاجتماعي، وتمكين المجتمع، بجانب ضمانها الأمن الوظيفي للفرد الذي يملك مشروعه الخاص، وأخيرًا تسهم الصناعات الحرفية في تقليص الفقر والقضاء على البطالة (Dümcke and Gnedovsky, 2013, 140).

3- إمكانات البعد البيئي لاستدامة الحرف التراثية

بالإضافة إلى ما سبق تظهر إمكانات التنمية البيئية والتي تتمثل في استقرار النظم البيئية القائمة، ودعم الإنتاج المحلي. بجانب إمكانات التنمية الثقافية حيث تنمي الحرف التراثية الابداع الشخصي المستمد من هوية المكان. كما يسهم التراث الثقافي خاصة غير المادي في استدامة البيئة من خلال احتوائه لمجموعة المعارف والقيم والممارسات المرتبطة بالبيئة لديها القدرة على التكيف والتطور من أجل استخدام الموارد الطبيعية بصورة مستدامة (Hribar, et al., 2012).

ثامنًا: الإجراءات المنهجية للبحث

1- نوع البحث

ينتمي البحث للدراسات الوصفية، وتستهدف الدراسات الوصفية تحديد خصائص المشكلة، والكشف عن الحقائق التي تتعلق بها وكشف ارتباطها بمتغيرات أخري، بهدف وصف الظاهرة وصفًا دقيقًا شاملًا لكافة جوانبها وتحديد أبعادها المختلفة، ويهدف البحث إلى التعرف على آليات استدامة الحرف التراثية، والسعي نحو وضع رؤية لتنمية الحرف التراثية في أماكن انتاجها بشارع المعز بالقاهرة التاريخية.

2- منهج البحث

المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة وللإجابة على التساؤلات التي يثيرها موضوع البحث (شفيق، 2000، ص 86). واعتمد البحث على المنهج الوصفي حيث يدرس الظاهرة كما توجد في الواقع، ولا يتوقف عند جمع المعلومات بل يتعدى ذلك إلى التحليل والربط والتفسير للوصول لاستنتاجات.

3- طريقة وأدوات جمع البيانات

- **اعتمد البحث على طريقة المقابلة المتعمقة:** حيث يتجه البحث للكشف عن بيانات مفصلة عن موضوع البحث، فتم الاعتماد على المقابلة المتعمقة للحصول على بيانات تفصيلية حول الموضوع. وتدخل المقابلة المتعمقة إلى العمق وتهدف للكشف عن بيانات تفصيلية من عينات محدودة (زايد، 2002، ص 49، 50).
واعتمدت الباحثة على المقابلات الفردية مع الحرفيين وأصحاب البازارات لجمع بيانات حول الحرف التراثية المتنوعة بشارع المعز، للحصول على بيانات تسهم في الإجابة على تساؤلات البحث.
- **أداة جمع البيانات:** تمثلت في **دليل المقابلة المتعمقة،** وتم اعداد دليل المقابلة المتعمقة من عدة محاور تمثل المحور الأول في البيانات الأساسية، والمحور الثاني: التعرف على مفهوم الحرف التراثية، المحور الثالث: أهم الحرف التراثية بشارع المعز، والمحور الرابع: الكشف عن التحديات التي تواجه الحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة التاريخية، والمحور الخامس: آليات استدامة الحرف التراثية، وأخيرا: تقديم رؤية مقترحة لضمان استدامة الحرف التراثية وزيادة قدرتها على الصمود في الوقت الراهن.

4- مجتمع البحث

تمثل مجتمع البحث في جميع الحرفيين أصحاب الورش، وكذلك أصحاب محلات بيع المنتجات التراثية بشارع المعز بالقاهرة التاريخية، واعتمد البحث على الفرد الحرفي أو مالك البازار كوحدة للتحليل أو المعاينة.

5- عينة البحث وإجراءات اختيارها

- **نوع العينة:** اعتمد البحث على أسلوب المعاينة العشوائية غير الاحتمالية في اختيار مفردات العينة، وتم ذلك بسبب عدم وجود بيانات كافية أو سجلات أو قوائم كاملة ودقيقة عن أعداد الحرفيين أصحاب الورش الحرفية ومحلات بيع المنتجات التراثية بشارع المعز بالقاهرة.
- **حجم العينة:** تحددت عينة البحث في (26) مفردة من الحرفيين وأصحاب المحلات والبازارات بشارع المُعز، بالقاهرة، وتم تطبيق البحث في الفترة من مارس إلى سبتمبر 2024.
- **طريقة اختيار العينة:** تم اختيار العينة بشكل عمدي، وتوافرت فيها أهداف البحث، وفي ضوء مجموعة من الشروط تمثلت في:
  - مراعاة التنوع في الحرف التراثية.
  - مراعاة التنوع في المهنة ما بين حرفي صاحب ورشة، وبائع منتجات تراثية لضمان شمول الرؤية منذ بداية الإنتاج وحتى مرحلة البيع النهائية للمنتج وحصر كل ما يخص المنتجات التراثية.
  - مراعاة كون العينة من ذوي النشاط بشارع المعز والشوارع المحيطة داخل نطاقه الجغرافي.
  - مراعاة التنوع في العمر.

6- خصائص حالات المقابلة المتعمقة

جدول (1) خصائص حالات المقابلة المتعمقة

رقم الحالة	السن	الجنس	التعليم	المهنة	رقم الحالة	السن	الجنس	التعليم	المهنة
الحالة الأولي	35	ذكر	مؤهل عال	صاحب محل	**الحالة الرابعة عشرة**	45	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي نحاس
الحالة الثانية	40	ذكر	مؤهل عال	حرفي صدف	**الحالة الخامسة عشرة**	55	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي أرابيسك
الحالة الثالثة	45	ذكر	مؤهل عال	حرفي خياميه	**الحالة السادسة عشرة**	60	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي زجاج ملون
الحالة الرابعة	60	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي نحاس	**الحالة السابعة عشرة**	64	ذكر	مؤهل عال	صاحب محل
الحالة الخامسة	50	ذكر	مؤهل متوسط	صاحب محل	**الحالة الثامنة عشرة**	45	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي نحاس
الحالة السادسة	65	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي نحاس	**الحالة التاسعة عشرة**	47	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي أرابيسك
الحالة السابعة	58	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي نحاس	**الحالة العشرون**	35	أنثي	مؤهل عال	إكسسوارات نحاس
الحالة الثامنة	55	ذكر	مؤهل متوسط	صاحب محل	**الحالة الحادية والعشرون**	65	ذكر	اعدادية	حرفي نحاس
الحالة التاسعة	32	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي نحاس	**الحالة الثانية والعشرون**	60	ذكر	يقرأ ويكتب	حرفي نحاس
الحالة العاشرة	35	ذكر	مؤهل عال	صاحب محل	**الحالة الثالثة والعشرون**	62	ذكر	يقرأ ويكتب	حرفي نحاس
الحالة الحادية عشرة	58	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي سجاد يدوي	**الحالة الرابعة والعشرون**	70	ذكر	يقرأ ويكتب	حرفي نحاس
الحالة الثانية عشرة	65	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي نحاس	**الحالة الخامسة والعشرون**	25	ذكر	مؤهل عال	حرفي نحاس
الحالة الثالثة عشرة	62	ذكر	مؤهل متوسط	حرفي نحاس	**الحالة السادسة والعشرون**	66	ذكر	يقرأ ويكتب	حرفي أرابيسك

ومن الجدول تتميز الحالات بالخصائص التالية:

السن: جاء في الترتيب الأول الفئة العمرية وفي الفئة (من 55 فأكثر) بإجمالي 15 حالة، يليها الفئة العمرية وفي الفئة (من 40 إلى أقل من 55 سنة) بإجمالي 6 حالات، وجاء في الترتيب الأخير الفئة العمرية (من 25 إلى أقل من 40 سنة) بإجمالي 5 حالات. ويتضح مما سبق النقص التدريجي في أعداد الحرفيين في السن الصغير مما يدل على ضعف الإقبال على المهن الحرفية. وتتماشي هذه النتائج مع ما أظهرته نتائج

دراسة (الهياجي، 2020) من هجر العاملين للحرف والعمل بمجالات أخرى.

النوع: جاءت أغلب العينة من الذكور بإجمالي (25) حالة، وحالة واحدة من الإناث ويمكن تفسير ذلك بطبيعة العمل الحرفي الذي يتطلب وقت كبير ومجهود.

التعليم: جاء في الترتيب الأول مؤهل متوسط بإجمالي (15) حالة، يليه (مؤهل عال) بإجمالي 6 حالات، ثم (يقرأ ويكتب) بإجمالي 4 حالات، وأخيرًا (اعدادية) بإجمالي حالة واحدة فقط.

المهنة: تنوعت الحرف الممارسة وجاء في الترتيب الأول (حرفي نحاس) بإجمالي 12 حالة، يليها (صاحب محل) بإجمالي 5 حالات، ثم (حرفي أرابيسك) بإجمالي 3 حالات، ثم (اكسسوارات نحاس) و (حرفي زجاج ملون) و (حرفي صدف) و (حرفي سجاد يدوي) و (حرفي صدف) و (خيامي) بإجمالي حالة واحدة لكل حرفة حالة واحدة. ويتضح مما سبق تنوع الحرف الموجودة بشارع المعز.

7- تحليل البيانات الميدانية

تعد البيانات الميدانية المصدر الرئيس للوصول إلى إجابة التساؤلات العامة للبحث، وتتوقف جودة النتائج التي تم الوصول إليها على أصالة البيانات، وطرق تحليلها بطرق علمية، ويمكن عرضها كما يلي:

أ- مصادر جمع البيانات

تم الاعتماد على ما يلي:

- **المصدر البشري**: المتمثل في الحرفيين وأصحاب البازارات بشارع المعز.
- **المصادر الوثائقية:** وتتمثل في نتائج التقارير والإحصاءات العالمية والمحلية عن الحرف التراثية بشارع المعز.

ب- طرق تحليل البيانات

- الأسلوب الكيفي

استعانت الباحثة بالأسلوب الكيفي في تحليل البيانات لتحقيق أهداف البحث والكشف عن آليات استدامة الحرف التراثية، من خلال طريقة تحليل المضمون للبيانات الميدانية التي تم الحصول عليها من المقابلات المتعمقة التي تم اجراؤها مع الحرفيين وأصحاب المحلات والبازارات بشارع المعز بالقاهرة.

-التحليل الرباعي للحرف التراثية SWAT Analysis

تم الاعتماد على أداة التحليل الرباعي SWAT Analysis وهي من الأدوات التي تفيد في المواقف المركبة بغرض تحديد نقاط القوة والضعف للعوامل الداخلية، وتحليل العوامل الخارجية والتي تسهم في اتخاذ القرارات الاستراتيجية، واختيار البدائل المناسبة لها. ويعد SWAT Analysis أحد أدوات التحليل الاستراتيجي، ويحدد التحليل الرباعي أربعة نقاط أساسية وهي مواطن القوة، والضعف، والفرص، والتهديدات، وتم التطبيق على الحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة، للوقوف على آليات استدامة تلك الحرف.

وعرف (الكبيسي؛ حميد) التحليل الرباعي بأنه "عملية يستطيع من خلالها الاستراتيجيون من مراقبة عناصر البيئة وقطاعاتها، من أجل تحديد الفرص والتهديدات ونقاط القوة والضعف، والمحتمل أن تواجه المشروعات في بيئتها الداخلية والخارجية، ومعرفة الاستراتيجية الحالية وافتراضاتها، والتنبؤ بالبيئة المستقبلية وافتراضاتها، ومدى تطابقها مع الاستراتيجية الحالية).

تاسعًا: عرض وتحليل نتائج البحث

المحور الأول: دلالة مفهوم الحرف التراثية

تتميز الحرف التراثية بطبيعة خاصة، فهي قيمة فنية وجمالية ومنفعية وإبداعية، بجانب ارتباطها بالثقافة والتراث الديني، وتعد رمزًا اجتماعيًا يعبر عن الهوية المصرية الأصيلة. وبجانب المفاهيم النظرية لمفهوم الحرف التراثية كان من المهم التعرف على رؤية عينة البحث في مفهوم الحرف التراثية.

وبالتساؤل عن مفهوم الحرف التراثية لدي الحرفيين؛ أكدت (الحالة 3) (فيه فرق بين الحرفة وبين المهنة، الحرفة فيها مهارة أكتر وبتعتمد على المهارة العالية، أما المهنة فتعتمد على الأداء العادي مفيش فيها أي مهارة، لكن الاثنين الحرفة والمهنة بيشتركوا في أنهم عمل يدوي).

كما ذكرت (الحالة 25) (الحرفة بتبقي عَلَم على المكان، وعشان كدة المكان بيتسمي باسم الحرفة، وكل ما مجموعة حرفيين يسكنوا منطقة في شارع المعز تتسمي المنطقة باسمهم، وبيكون لهم طبع واحد وطريقة واحدة في الشغل زي مثلا ممنوع الغش، وفيه رقابة عليهم من الدلالين والسماسرة الموجودين، حتى التجار الأجانب اللي بيجوا من أماكن تانية لازم يتعمل عليهم رقابة عشان سر الصنعة ميطلعش برة، احنا عندنا فكر

وهما عندهم فكر فبنطلع حاجة جديدة، بيكون فيه حرص في تبادل الفكر يعني مش تيجي تاخد الفكر اللي عندي ومتدنيش الفكر اللي عندك).

أشارت (الحالة 17) إلى أن **التراث** (كل ما تركه السابقون للاحقون، وهو المنقول لينا أولًا، ومفهوم لينا ثانيًا، ومتداول لينا ثالثًا، والمنقول لينا ده له بعد تاريخي، والمفهوم لينا له بعد عقلي استوعبناه، والمتداول لينا ده البعد التطبيقي بننتج اللي تشبعنا بيه)**.**

على حين تناولت (الحالة 22) (استمرار الحرف بيجي من استمرار القائم عليها، وبما أنها حرف تراثية فهي تورث، يعني مهارة موروثة من جيل لجيل، وإذا انقطع جيل عن توريث المهنة، هتموت وتختفي).

ويتفق المفهوم السابق مع مقولة "بيير بورديو" لرأس المال الثقافي والذي قدم الثقافة بوصفها أحد الموارد التي تتيح الوصول للخبرات النادرة التي يمكن أن تنتقل من جيل إلى جيل. وركز هنا على رأس المال الثقافي تركيزًا كبيرًا خاصة في نقل الميزة من جيل إلى آخر، وبالتالي إعادة الإنتاج الاجتماعي، ويترتب على ذلك أن يصبح انتقال رأس المال الثقافي أفضل شكل خفي للانتقال الوراثي لرأس المال.

وتناولت (الحالة 23) (الحرف التراثية لازم يكون ليها مصدر اللي هو الحرفي الكبير، وكنا بنسميه العريف اللي هو زي نقيب دلوقتي، وعريف لأنه أعرف واحد بالحرفة، وهو اللي بيدير شئونها وبيكون حلقة وصل بين الصناع وبين الأسواق، وما بين التجار والحكام الموجودين في الوقت ده، فكان بيعتبر زي نقيب الحرفة).

وأشارت (الحالة الأولي) أن (الحرف اليدوية كانت زمان متقسمة لمجموعة طوائف حرفية، وكان لكل طائفة شيخ أو نقيب، ويختاروه من أبناء الطائفة نفسها).

ويمكن مما سبق استنتاج **تعريف اجرائي للحرف التراثية** (أعمال تعتمد على المهارة العالية، وينعكس وجودها على المكان المرتبطة به، كما قد يسمي ويشتهر المكان باسم الحرفة، ويرتبط استمرارها بنقل وتوريث الخبرات من جيل إلى جيل).

المحور الثاني: الواقع الحالي للحرف التراثية بشارع المعز لدين الله الفاطمي

1- شارع المعز لدين الله الفاطمي: هوية المكان

يعود تاريخ شارع المعز إلى عهد أول الخلفاء الفاطميين في مصر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، ويعتبر الشارع من أكبر المتاحف المفتوحة في العالم للآثار الإسلامية، لاحتوائه على الكثير من الآثار

الإسلامية التي تعود لعدة عصور بجانب تنوع وثراء التراث المعماري ما بين عمارة دينية وتجارية وسكنية وعسكرية.

موقع الشارع: يقع الشارع في إطار القاهرة التاريخية والتي تم إدراجها بقائمة مواقع التراث العالمي سنة 1979، ويمتد بين بابين من أبواب القاهرة القديمة باب الفتوح شمالًا وباب زويلة جنوبًا، مرورًا بعدد من الحارات والشوارع التاريخية العريقة أشهرها الدرب الأصفر، خان الخليلي، حارة برجوان، والغورية، وشارع أمير الجيوش.

تم افتتاح شارع المعز بعد تطويره عام 2008 ليصبح أكبر متحف مفتوح للآثار الإسلامية في العالم، ليصبح مزارًا سياحيًا لتوافد الزوار من مختلف أنحاء العالم. ويضم الشارع مجموعة من أهم آثار مدينة القاهرة يصل عددها إلى تسعة وعشرين أثرًا والتي تعكس انطباعاً كاملًا عن مصر الإسلامية في الفترة من القرن العاشر وحتى القرن التاسع عشر الميلادي، وتضم مجموعة متميزة من الآثار الإسلامية ومنها مجموعة الغوري ومسجد المؤيد شيخ والسور الشمالي وباب الفتوح، ومدرسة وقبة نجم الدين أيوب وسبيل كتاب خسرو باشا ومدرسة الظاهر بيبرس وقصر بشتاك وحمام إينال وجامع السلطان الكامل ومسجد السلطان برقوق ومدرسة وقبة الناصر قلاوون ومسجد على المطهر ومسجد ومدرسة الأشرف بارسباى، وبجانب هذه الآثار توجد الأسواق ومحلات الحرف التراثية على طول الشارع، وبذلك ينعكس الجانب التاريخي على شارع المعز. وتم ترميم ورصف الشارع بالحجر حتى يعود إلى شكله المميز، ويرتبط الشارع بالعديد من الحرف التراثية مثل النحاس والفضة ولوحات الصدف.

2- تحليل واقع الحرف التراثية باستخدام نموذج SWAT Analysis

قامت الباحثة بالاعتماد على نموذج SWAT Analysis، من خلال استقراء نتائج الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الحرف التراثية، وسيتم تقديم التحليل الرباعي لواقع الحرف التراثية بشارع المعز وفقًا لتحليل SWAT Analysis من خلال تقسيمه إلى عوامل داخلية تتضمن أهم نقاط القوة والضعف، وعوامل خارجية تتضمن أهم نقاط الفرص والتهديدات كما يلي:

أ- العوامل الداخلية:

- مواطن القوة Strengths

وهي الخصائص الملموسة وغير الملموسة والتي تعطي للمشروع مميزات تميزه عن المشروعات الأخرى، مثل: مهارات إبداعية للعاملين، أو علامة مميزة للمنتج، ويمكن عرض مواطن القوة للحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة كما يلي:

- ❖ وجود مجموعات من الحرفيين المهرة في الحرف المختلفة.
- ❖ توفر المواد الخام المحلية اللازمة لمعظم الحرف التراثية.
- ❖ وجود سوق محلي واسع، وقبول عالمي للمنتجات التراثية.
- ❖ تنوع المنتجات التراثية والإبداعية.
- ❖ تتميز الحرف التراثية بتكاليف استثمارية منخفضة مما يسمح ببدء العمل بها.
- ❖ دخول مصممين شباب لقطاع الحرف التراثية، ومهتمين بهذا القطاع ضمن العمليات الإنتاجية.

- مواطن الضعف Weakness

وهي خصائص تجعل المشروع في موقف أقل من المشروعات المماثلة، وتمثل تلك الخصائص جوانب تمنع المشروع من الوصول لتحقيق الميزة التنافسية، ويمكن عرض مواطن الضعف للحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة كما يلي:

- ❖ غياب التنسيق بين الإنتاج ومتطلبات السوق.
- ❖ هروب العمالة الماهرة من العمل بالحرف التراثية لضعف العائد منها.
- ❖ نقص نسبي في معايير جودة ومواصفات المنتجات.
- ❖ النظرة السلبية المجتمعية للحرفيين.
- ❖ ضعف التمويل وسلسلة التوريد المحلية.
- ❖ نقص البيانات والإحصاءات الدقيقة عن قطاع الصناعات الحرفية.
- ❖ تداخل الاختصاصات بين مؤسسات الدولة فيما يخص الإشراف على الحرف التراثية.
- ❖ سيطرة القطاع غير الرسمي على الحرف التراثية.

ب- العوامل الخارجية:

- مواطن الفرص المتاحة Opportunities

وهي الخدمات التي يقدمها المجتمع الخارجي، ومن خلالها يمكن تطوير المشروع وتعزيز جوانب القوة به، حتى يصل لتحقيق الأهداف التي يسعي إليها، ويمكن عرض مواطن الفرص للحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة كما يلي:

- ❖ تميز المجتمع المصري بزيادة شريحة الشباب في الهرم السكاني والتي يمكن استثمارها في التدريب والعمل بقطاع الحرف التراثية.
- ❖ صياغة الدولة لسياسات وتشريعات تنظيمية للنهوض بقطاع الحرف التراثية.

- ❖ إمكانية وضع استراتيجية لتنمية تجمعات الحرف التراثية.
- ❖ إمكانية مشاركة كافة الأطراف لتنمية الصناعات الحرفية (الدولة والمنظمات الغير حكومية والقطاع الخاص).
- ❖ وجود فرصة كبيرة لقطاع الصناعات الحرفية للنمو في التجارة الالكترونية.
- ❖ إمكانية الاستفادة من تزايد الاتجاه العالمي نحو الطلب على السلع الثقافية والإبداعية.

- مواطن التهديدات المحتملة Threats

وهي عناصر البيئة الخارجية والتي تسبب مشكلات للمشروع وتكون خارجه عن نطاق سيطرة المشروع، وتظهر التهديدات هنا عندما تتغير ظروف البيئة الخارجية وتهدد استقرار وبقاء المشروع بشكل لا يمكن التحكم به، ويمكن عرض مواطن التهديدات للحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة كما يلي:

- ❖ مخاطر اندثار بعض الحرف مثل (الخيامية، والتطعيم بالصدف).
- ❖ زيادة التنافس الدولي في الانتاج والتصميم الخاص بالحرف التراثية.
- ❖ المنافسة الكبيرة من المنتجات اليدوية الواردة من الصين والهند.
- ❖ التكلفة الكبيرة للمعارض الخارجية.
- ❖ ضعف جاهزية القطاع للتصدير المستدام.

المحور الثالث: أنواع الحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة

تمتلك مصر تراثًا حضاريًا كبيرًا انعكس على تنوع الحرف التراثية وتفرد منتجاتها الإبداعية، ويمكن عرض أنواع الحرف التراثية بشارع المعز كما يلي:

1- النقش على النحاس

من أعرق المهن وتدل على براعة الحرفي المصري الذي استمدها من الفنون الإسلامية، وازدهرت الحرفة مع بداية ازدهار الحضارة الإسلامية، وظهرت في تزيين مباني المساجد والمدارس والقصور التي تشتهر بالفنون الزخرفية.

وفي هذا السياق؛ سردت (الحالة 4) (حرفة النقش على النحاس مهنة لها تاريخ كبير في مصر، موجودة من أيام الزمن الفرعوني والقبطي والإسلامي، وطبيعتها النقش على الفوانيس والكاسات بالرسومات فرعوني أو إسلامي أو رسومات طبيعية، وأكتر ناس بتشتري الأجانب، المصريين شراهم أقل، وكنا مبسوطين قبل ما السياحة تتضرب في وباء كورونا، والحرفة زيها زي باقي الحرف بنعتمد على السياحة

والبيع في معارض، احنا بنعشق مهنة النقش على النحاس وبيجي لنا شباب من كليات الفنون التطبيقية تتعلم بس مش بيكملوا لأن المهنة عاوزة صبر والشباب معندهاش طولة بال).

أما (الحالة 12) (ورثت المهنة من والداي وجدي، وبشتغلها من صغري، وأغلب اللي بصنعه أنا وكل الحرفيين في الشارع على حسب طلب الزبون).

ويتفق ما سبق مع مقولة "بورديو" أن رأس المال الثقافي المكتسب يتوقف اكتسابه على عدة عوامل مثل القدرات الذاتية والسمات الجسدية للشخص، وطبيعة المجتمع، والطبقة الاجتماعية المنتمي إليها الشخص، والفترة الزمنية التي يشكل فيها.

كما أشارت (الحالة 1) (حرفة النحاس كان معاها زمان مهنة مبيض النحاس، كان الحلل زمان نحاس وكانت بتجنزر أو بتصدي فتروح لمبيض النحاس، ومع الزمن دخل مواد وخامات تانية غير النحاس في صناعة حلل الأكل زي الألومينا والبلاستيك، وأصبح حرفة النحاس نصها موجود اللي هو صناعة النحاس ونصها مش موجود اللي هو مبيض النحاس، ومع اختلاف أواني الأكل اختفت مهنة مبيض النحاس).

ويتضح مما سبق اندثار مهنة مبيض النحاس وهي مهنة مكملة لحرفة تصنيع ونقش النحاس نتيجة للحداثة ودخول خامات أخري على أدوات الطعام من الألومنيوم والبلاستيك وأدوات الطعام غير اللاصقة مما أدي لعدم الإقبال على الأواني النحاسية التي تحتاج لعناية خاصة لتظل صحية أثناء الاستخدام في الطهي ويقوم بها مبيض النحاس.

2-الأرابيسك

فن الأرابيسك من الفنون الأصيلة التي ميزت الحضارة العربية الإسلامية، وتعود أصولها إلى أكثر من ألف عام، وهو صناعة معمارية الطابع تدخل في الأثاث، وقد وازدهر "فن الأرابيسك" خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين. ويتميز فن الأرابيسك بذوق الفنان الفطري وقدرته على إبداع أشكالاً هندسية متداخلة، ويحتاج هذا الفن لصبر ودقة عالية.

واتفقت (الحالتان 15 و26) (الأرابيسك له تاريخ كبير ومر بعصور كتير قوي من أول العصر الفاطمي، العصر الأيوبي، المملوكي، العصر العثماني، وكل التاريخ ده باين في شارع المعز وفي القاهرة الفاطمية كلها في باب النصر وباب الفتوح وباب الوداع وباب المتولي. والأرابيسك مهنة موجودة ومش هتندثر لأن مفيش دار عبادة معمولة غير وفيها أرابيسك الجوامع والكنائس كنيسة مارجرجس والكنيسة المعلقة في أي دار عبادة معمول فيها ارابيسك).

3-التطعيم بالصدف

أشارت (الحالة 2) إلى (تطعيم الخشب بالصدف ممكن يدخل مع الصدف النحاس والحديد، كمان ممكن يدخل خيوط الفضة في القطع الغالية، التطعيم بالصدف مهنة صعبه وتحتاج مجهود عشان الشغل المزخرف يطلع بالشكل المطلوب، والتطعيم بالصدف بيدخل في حاجات كتير زي الانتريهات والمكاتب المطعمة، والصناديق والعلب. والصناعة لها خمس مراحل الأول نعمل العلب الخشب، وبعدين التطعيم بالصدف والتلميع وكسوة العلب من جوة بالقماش وآخر حاجة التنعيم النهائي والدهان بالزيت المعدني قبل البيع. وفيه مشاكل في حرفة التطعيم بالصدف ان الطلب عليها ضعيف في السوق المحلي، لكن لها سوق ومطلوبة برة مصر، وبنطلب دعم من الدولة عشان تعمل لنا تسويق برة مصر لأن لها سوق كبير برة في الدول العربية أو أوربا).

وعن إمكانية ارتباط وتكامل بعض الحرف بحرف أخري، ذكرت (الحالة 1) في هذا الإطار (فيه مجموعة من الحرف مرتبطة ببعضها زي النجارة والتطعيم بالصدف، النجار بيعمل الخشب والصدف بيعملها والاستورجي بيلمع المنتج اللي طلع، ومعاهم المنجد ينجد العلب والتابلوهات، ودي حرفة واحدة اللي هي التطعيم بالصدف شاملة أربع حرف معاها بتكملها النجارة والتطعيم والاستورجي والمنجد).

4- الخيامية

من أعرق الحرف المصرية، وهي صناعة الرسم على القماش – قطع القماش المتجاورة جنب بعضها "فن الرقع"- وهي حرفة تراثية تتوارثها الأجيال، وصناعة يدوية تعكس الإبداع لدي الحرفي (الخيامي)، بما يبدعه من تصميمات مستوحاة من الحضارة الإسلامية والفرعونية ليدلل على عراقة الحضارة المصرية الممتدة في جذور التاريخ. ويرجع تاريخ الخيامية إلى العصر الفاطمي وترتبط هذه الحرفة بشهر رمضان في مصر، وتعلمها المصريين على أيدي الأتراك في عصر محمد على، ثم طورها المصريون وأصبحت صناعة مصرية خالصة. ويستخدم الخيامي في حرفته أدوات بسيطة "الإبرة والخيط" بجانب التصميمات الإبداعية.

واستكمالًا لما سبق؛ أضافت (الحالة الثالثة) (في حرفة الخيامية الشغل بيزيد في رمضان، وبيقل باقي السنة، الشغل مطلوب في الأسواق العربية خصوصًا الشغل اليدوي لأن جودته عالية، كل ما الشغل كان قديم قيمته بتزيد وسعره بيعلي، وبيحتفظ بقيمته مع مر الزمن، بخلاف المنتجات اللي بتتعمل بالمكن الجديد الوقتي، حرفة الخيامية فيها مشاكل

زي باقي الحرف بسبب ان مفيش شباب عاوزة تشتغلها، وكمان التسويق برة مصر صعب على الحرفي لوحده).

5- السجاد والكليم

ذكرت (الحالة 11) (الكليم مهنة أجدادي ورثتها عن والدي اللي لسه بيشرف على الصناعة وبيرسم التصميم زي التابلوهات التاريخية القديمة وأي حاجة مرتبطة بالتراث والتاريخ).

ويتضح مما سبق تنوع الحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة والتي تعد علم على المكان اكتسبت وجودها من الهوية الثقافية والدينية للبيئة العمرانية والتاريخية، وشهدت عصور ازدهار نتيجة للحاجة المجتمعية للمنتجات التراثية، كما واجهتها بعض التحديات التي سنحاول الكشف عنها لاحقًا.

المحور الرابع: التحديات التي تواجه الحرف التراثية بشارع المعز

من خلال المقابلات المتعمقة مع الحرفيين وأصحاب البازارات الخاصة ببيع المنتجات الحرفية بشارع المعز قسمت الباحثة التحديات التي تواجه الحرف التراثية لعدد من العناصر كما يلي:

1- مخاطر اختفاء بعض الحرف

أكدت (الحالة الأولي) (من المشاكل اللي بتقابل الحرف فيه مهن كانت موجود في شارع المعز اختفت زي السقا والمشعلجي والشبكشي، وده لأن مفيش ترابط وتنظيم بين الحرفيين، أما الحرف اللي بتركز على الفن الإسلامي والقبطي خلاص دي مهددة بالخطر لأن الحرفيين بيهربوا منها بسبب الدخل فيها ضعيف، والشباب مش عاوزة تشتغل الصنعة عشان دخلها ضعيف، وده مع الوقت هيأثر على الحرف وممكن تختفي زي النجارة العربي، الشبان بتبدأ تتعلمها على أنها هواية ومتكملش فيها).

أما (الحالة 21) (من مشاكل الشغل في النحاس ارتفاع أسعار خام النحاس، انا اتفق مع الزبون على سعر وفي تاني يوم الاقي إني خسران بسبب زيادة الأسعار اللي بتتغير كل يوم، يا ريت الدولة تتدخل لظبط أسعار السوق، زمان كان الشغل كويس والبيع ماشي الوقتي يعني لو مثلا القطعة اللي كانت ب 100 جنيه زادات لـ 180 جنيه، عندي زميل قفل ورشته من فترة بسبب ارتفاع الأسعار ومش عارف يلم مصاريف الشغل، يا ريت الدولة تتدخل لظبط أسعار السوق).

وبناءً على ما سبق؛ اتفق الحرفيين على عدة أسباب قد تؤدي إلى اختفاء بعض الحرف ومنها: ضعف العائد الاقتصادي لها، وارتفاع أسعار

الخامات وتغيرها بصفة مستمرة، والذي انعكس على صعوبة ضبط أسعار المنتجات في الأسواق.

ويتفق ما سبق مع نتائج دراسة (حامد، 2011) التي توصلت لعدد من الصعوبات التي تواجه الصناعات التراثية سواء المرتبطة بمحدودية الحجم أو بطبيعة المهنة، وتم تصنيف هذه الصعوبات إلى أربعة محاور: المواد الخام، والتشغيل، والإنتاج، والتسويق، وأشارت الدراسة إلى أن زيادة هذه الصعوبات يهدد استمرار بعض الصناعات التراثية، بل إن بعضها يتلاشى.

كما اتفقت النتائج السابقة مع نتائج دراسة (نجيب، 2011) التي أكدت على أهمية الحفاظ على الفنون الحرفية اليدوية، والحفاظ على التراث الشعبي، نظرًا لأن المنتجات المتنوعة للحرف التقليدية تحمل تاريخًا عريقًا من القيم الحضارية والدلالات الرمزية وبالتالي فإن اندثارها سوف يعكس حالة من التجريف الثقافي لهوية الأمة المصرية. وتوصلت الدراسة إلى تآكل البنية التحتية للحرف التقليدية وانكماش عدد الورش الحرفية.

2- نقص العمالة المدربة

ذكرت (الحالة 13) (مفيش صنايعية شاطرين الوقتي، الصنايعي الشاطر الوقتي عُمله نادرة لأن الصنايعية الكبار معلموش ولادهم المهنة لأن الأجيال الجديدة بتحب شغل المكاتب والكمبيوتر، ولو فضلت الأسعار تزيد بالشكل ده هيجي عليا اليوم وأقفل، الخامات أسعارها بتزيد وفيه خامات مش موجودة في السوق، وأجور الناس الشغالة، كل دي تكاليف كبيرة واللي داخل لي قليل).

كذلك (الحالة 15) (فن الأرابيسك تقريبًا اختفي بسبب قلة العمال المهرة، وعدم نقل الخبرة للأجيال الجديدة مفيش غير عدد قليل بيشتغل في الأرابيسك، وكمان اتحولت الورش لمحلات أكل وكافيهات).

كما ذكرت (الحالة 17) (يا ريت الحكومة تراعينا العمالة بتقل ياريت المدارس الفنية تزيد ويتعلم فيها شباب في كل الحرف، وكمان الخامات مش متوفرة، ازاي ننافس ونصدر، طلبيات التصدير قلت كتير).

كما اتفق كل من الحالة (18) و (الحالة 21) (بيشتغل عندي في الورشة 3 عمال مشاكل الشغل في النحاس نقص العمالة، وارتفاع أسعار خام النحاس). على حين أشارت (الحالة 23) (تكلفة الصنايعي الكويس كبيرة غير نقل وايجار وكهربا كل ده بيأثر على المهنة).

ويتضح مما سبق؛ أهم أسباب نقص العمالة بالحرف التراثية عدم إقبال أبناء الحرفة على تعلمها وتفضيل مهن مكتبية عن العمل الحرفي،

وارتفاع أجور العمالة الماهرة مما ينعكس على ضعف العائد الاقتصادي من الحرف نتيجة لارتفاع تكاليف الإنتاج ومنها أجور العمالة.

واتفق ما سبق مع ما توصلت إليه دراسة (نجيب، 2011) من تآكل البنية التحتية للحرف التقليدية وانكماش عدد الورش الحرفية وعدد العاملين بها.

كذلك اتفق ما سبق من مع توصلت إليه دراسة (صميدة، 2020) من وجود تأثير سلبي للعولمة على المنتج اليدوي المحلي، وغياب دور الدولة في دعم الحرفيين والحفاظ على الحرفة وتطويرها، كما اتضح عدم اتصال الحرفيين بالسوق العالمي، وضعف الإنتاج وعدم انتظامه وموجه للاستخدام اليومي المحلي.

ويمكن تفسير ما سبق في ضوء رؤية "بورديو" لأهمية " الكفاءة الفنية" بوصفها أحد صور المعرفة التي تتيح وضع العمل الفني في علاقته مع ذلك الكل من الامكانيات الفنية التي يشكل العمل الفني جزء منه. وعلى ذلك يمكن تعريف الخبراء بأنهم الأشخاص الذين يمتلكون القدرة الفائقة في السيطرة على الرموز الثقافية التي تميز إبداعهم.

3- انعكاس أزمة السياحة على الحرف التراثية

أكدت (الحالة 5) على تحدٍ آخر يواجه الحرف التراثية (السياحة قلت عن الأول، يا ريت السياحة ترجع زي زمان، كمان فيه اختلاف في الحاجات اللي السياح عاوزين يشتروها زمان كانوا بيشتروا المشغولات النحاس زي الصواني والفازات والأباريق والانتيكيات، بس الوقتي السايح بيبقي عاوز يشتري يشتري الحاجات الصغيرة زي تمثال توت عنخ آمون ونفرتيتي والهدايا الصغيرة، وده بسبب ان سعر النحاس ومستلزماته بقي غالي وده خلي بيع الشغل التقيل قليل).

واتفق ما سبق مع ما ذكرته (الحالة 10) (إقبال السياح على المنتجات الحرفية قل، والسياح بيحوا أفواج وممكن ينفصلوا عن بعض ويلفو في شارع المعز وبيدخلو يتفرجوا على البضاعة وميشتروش لأن اللي شغالين بيرفعوا الأسعار على السياح فبيتفرجوا ويمشوا).

أما (الحالة 26) (شغل الأرابيسك بيعتمد على السياحة، والإقبال قليل مش زي زمان، مع ارتفاع سعره، لكن فيه الزبون اللي بيقدر الفن ده من المصريين والعرب وبيتشريه، والانترية العربي الأرابيسك خد فترة جامدة كان منتشر في الجمهورية كلها وجه الطلب قل عليه شوية والسبب الطلب بقي على الانترية المودرن، ورجع الطلب تاني على الانترية لأن فيه ناس بتعمل في بيتها شغل عربي، وفيه ناس شقتها صغيرة ونقلت لشقة تانية أكبر فيها مكان فاضي تعمل مشربية أو برافان).

واتفقت النتائج السابقة مع دراسة (عطية، 2013) والتي تناولت فرضية وجود علاقة طبيعية بين الحرف اليدوية وأسواقها التراثية من جانب والسياحة من جانب آخر، من خلال المنفعة المتبادلة بينهما بمعني أن دعم أحد القطاعين والترويج له يدعم القطاع الآخر. وتوصلت الدراسة إلى أهمية تنمية الحرف اليدوية من خلال رؤية متكاملة اجتماعية واقتصادية وثقافية لإظهار قيمتها، والتأكيد على الهوية الوطنية من خلال إحياء التراث الشعبي، وأخيرًا توظيف المنتجات الحرفية كحاجة حياتية وتوظيفها في القطاع السياحي لتوفير فرص عمل للشباب وزيادة الدخل القومي.

4- ضعف إقبال المستهلكين وتغير أنماط الاستخدام

وأشارت (الحالة 9) (في حرفة النقش على النحاس، المصريين متعودين على استخدام المشغولات النحاس في بيوتهم وده استمر لفترة كبيرة، ومن الستينيات بدأ يظهر منتجات تانية بتنافس النحاس زي الألمونيا والبلاستيك والاستنالس ستيل وغيرهم، وده خلي المشغولات النحاس مش مطلوبة، إلا للي يقدر علي سعرها سواء مصري أو سايح، وفيه مشاكل تانية زي ان سعر النحاس كل يوم بيغلي عن اليوم اللي قبله وده خلي أبناء المهنة تهرب من الشغل فيها لأن الربح قليل، وفيه ناس غيرت نشاط الورش لنشاط تاني زي العمل في الصاج، كمان الأجيال الجديدة مفيش عندها صبر ومش مقدرة الفن ده، واستيراد شغل نحاس من الصين وده شكل وبس وبيتغير مع الوقت بس الناس بتشتريه عشان سعره رخيص لكن طبعا جودته ضعيفة قوي، وفيه كمان بعض الورش بشتغل بالحفر الكيميائي على النحاس وده أثر على مهنة النقش على النحاس اليدوي ومع الوقت ممكن تختفي).

كما ذكرت (الحالة 13) (الحرف كلها بيقابلها مشاكل كتيرة، وصناعة النحاس اليدوي بالخصوص مفيش إقبال من الزباين على شغل النحاس وده بسبب ارتفاع أسعار كل حاجة، فالناس بتشتري الوقتى الحاجات الضرورية وتستغني عن المنتجات الغالية، يعني بيشتروا الألمونيا والصاج أكتر من النحاس، وكما بسيتغنوا عن أي شغل نحاس بيدخل في ديكور البيت زي الأباجورات والنجف والشمعدان والفوانيس والزهريات ويبدلوها بمنتجات جاهزة أرخص، شغل النحاس كل ما يمر عليه الزمن سعره وقيمته تزيد).

ومن جانب آخر ذكرت (الحالة 14) (كان زمان شغل النحاس مطلوب وعليه إقبال كبير الوقتي الحال اتبدل وطلع التوك توك واشتغل عليه الشباب وبعدوا عن تعلم المهنة لأنها مهنة صعبة وبتاخد وقت

ومجهود كبير وعاوزة فن الحتة الواحدة بتاخد وقت طويل، وفي الآخر من الصعب تلاقي زبون يطلبها عشان كدة شغل النقش بعمله بالطلب علي حسب الزبون عاوز أيه أعمله).

ويتضح مما سبق؛ ضعف إقبال المستهلكين على شراء المنتجات المصنعة من النحاس بسبب ارتفاع أسعارها، كما تغيرت أنماط استخدامهم من أواني الطهي النحاسية إلى استخدام أواني الطعام المصنعة من الألمونيوم والاستنالس ستيل وغيرها.

واتفقت النتائج السابقة؛ وتناولت نتائج دراسة (بدري، 2015) والتي توصلت إلى تراجع الوظائف النفعية للمنتجات الفخارية وحل محلها الوظيفة الجمالية واستخدامها لأغراض الديكور والزينة، وأوصت الدراسة بفتح أسواق داخلية للتسويق، وانشاء مدارس للتعليم الحرفي.

وكذلك اتفقت مع ما توصلت إليه دراسة (الهياجي، 2020) حيث ظهرت عدة تحديات واجهت الصناعات الحرفية وهي: عدم وجود مراكز تسويق للمنتجات الحرفية، ووجود الحرف بأسر محددة، وعدم وجود التمويل الكافي للصناعات الحرفية، ضعف جودة المنتجات الحرفية مما يضعف قدرتها التنافسية، هجر العاملين للحرف والعمل بمجالات أخري. وأوصت الدراسة بتخصيص مبالغ مالية لتمويل المؤسسات الغيرة والمتوسطة الخاصة بالحرف التقليدية، وتشجيع النشاط السياحي، وإنشاء مراكز لتوثيق الصناعات التقليدية المنشرة في المدينة تشرف عليه وزارة الثقافة.

وتفسر الباحثة ما سبق؛ بانعكاس الأزمة الاقتصادية وارتفاع الأسعار على الحرف التراثية مما أدي لضعف إقبال المستهلكين على المنتجات التراثية لعدد من الأسباب منها ضعف القدرة الشرائية للمواطن، وارتفاع أسعار المنتجات نتيجة لارتفاع أسعار المواد الخام، وقيام بعض الحرفيين باستخدام خامات أقل مما يؤثر على جودة المنتج النهائي.

5- غزو المنتجات التراثية المستوردة السوق المحلي

أما (الحالة 3) (الحرف بتعافر لأن الاستيراد من بلاد زي الصين أثرت كتير عليها خصوصا المنتجات الصينية، كمان أعداد الصنايعية بتقل باستمرار، وفي نفس الوقت نفسنا ندخل دم جديد في الحرفة، بس مش هينفع ده مع الركود اللي احنا فيه ده لازم الأول يحصل رواج عشان اللي شغالين في المهنة يحسوا بجني الربح وبعدها يستمتعوا بالعمل فيها عشان يقدروا بعد كدة يدربوا ويطلعوا ناس تشتغل بفن).

على حين ذكرت (الحالة 13) (الصين معندهاش حضارة بنفس قوة حضارتنا وتنوعها عندنا حضارات كتير فرعوني إسلامي ورماني

حضارات كتير، طيب ليه هما أحسن مننا؟ لأنهم عارفين يسوقوا لنفسهم المنتجات الحرفية عندهم كتير جدا في الصين لكن عندنا أبسط حاجة تتعمل تبهر الناس، المشكلة عندنا في التسويق، احنا عدنا إمكانيات تخلينا نمرة واحد لكن للأسف مفيش تسويق محترم لمنتجاتنا خصوصًا بره مصر).

ومما سبق يمكن استنتاج تأثير التغيرات الاقتصادية والعولمة على الحرف التراثية بشارع المعز والتي تمثلت في: وجود منتجات تراثية تم استيرادها من دول أخري تتميز بنفس شكل المنتجات التراثية المصرية لكن بخامات وجودة أقل وسعر بسيط مما جعل إقبال المستهلكين على شراء المنتجات التراثية المصرية أقل. ومن جانب آخر نتيجة لارتفاع أسعار المواد الخام مثل النحاس الأحمر اتجه الحرفيون لاستخدام مواد خام أخري مثل الألومنيوم في تصنيع المنتجات الحرفية.

واتفقت النتائج السابقة مع نتائج دراسة (صميدة، 2020) والتي توصلت إلى وجود تأثير سلبي للعولمة على المنتج اليدوي المحلي، وغياب دور الدولة في دعم الحرفيين والحفاظ على الحرفة وتطويرها، كما اتضح عدم اتصال الحرفيين بالسوق العالمي، وضعف الإنتاج وعدم انتظامه.

وبناءً على ما سبق، ما آليات استدامة الحرف التراثية والتي تمكنها من الصمود في مواجهة انعكاسات التحرر الاقتصادي والعولمة؟

المحور الخامس: آليات استدامة الحرف التراثية بشارع المعز

تؤدي الحرف التراثية دورًا مهمًا في عملية التنمية، فلها القدرة على تطوير المهارات وخلق فرص جديدة لإدماج رأس المال البشري عن طريق التدريب. وتحكم الحرف التراثية ديناميكيات التكتل للاستفادة من فوائد القرب القائمة على خفض التكلفة، والترابطات المتبادلة التي تشكل ممارسات العمل والتعلم والإبداع في أماكن محددة لهذه الحرف (Rathnayake& Grodach, 2022, P 2) . وغالبا ما تتطور الحرف التراثية حول المعرفة والمهارات الخاصة بالمجتمع والمرتبطة بالخصائص الاجتماعية والثقافية والبيئية. ويعتمد تطور المنتجات التراثية وعمليات الإنتاج بشكل كبير على الارتباط بالمجتمع بناءً على المواد المحلية والتقاليد الثقافية والقيم والمعايير التي تميز تلك المناطق (UNESCO & UNDP, 2013).

ويمكن عرض آليات استدامة الحرف التراثية بشارع المعز كما يلي:

أولا: الاستدامة الاقتصادية Economic Sustainability

تسعي الاستدامة الاقتصادية نحو الاستخدام الفعال للأصول للحفاظ على الأرباح مع مرور الوقت، وفي سبيل هذا تركز على الحفاظ على رأس المال والمدخلات المادية للإنتاج الاقتصادي.

وبالسؤال عن أسباب استمرار الحرف التراثية بشارع المعز، يمكن استخلاص الآليات التالية من إجابات الحالات كما يلي:

1- توافر البنية التحتية الأساسية الداعمة للحرف التراثية

ذكرت (الحالة 15) (البنية التحتية أو الأساس الموجود في شارع المعز، أي حرفة تحتاج لسوق لعرض المنتجات، وفي أي بلد أو دولة المتعارف عليه ان السوق عبارة عن خيام رحل تنصب في أي مكان وبعدين تنفض، لكن في مصر من زمان عندنا بنية تحتية ثابتة وقوية قوي وبالذات في شارع المعز، فيه حاجات أساسية عملت شارع المعز زي المدينة الصناعية، في كل العصور بداية من انشاء القاهرة ولحد الوقتي، زي مثلا في شارع المعز موجود القيصرية ومعناها شارع علي الجنبين محلات ثابتة، وبتكون المحلات دي مسقوفة يعني مبني دورين أو ثلاثة أدوار تحت لعرض البضاعة، ودور لتخزين المواد الخام والبضاعة، ودور للسكن، وده كان بيعمل استقرار، ويبقي السوق دايم ومستمر).

على حين أشارت (الحالة 19) لسبب آخر لاستمرار الحرف التراثية بشارع المعز، (شارع المعز فيه وكالات كتير زي وكالة بازرعه ووكالة القطن ووكالة فودة باشا، ودي بتكون مبني كبير واسع من جوه وفيه محلات بتكون دور أو اثنين أو ثلاثة، وكمان كان فيها زمان اسطبل للخيل أو الحمير عشان تنقل البضاعة).

وفي هذا السياق أضافت (الحالة 23) (موجود في شارع المعز خان وده زي الفندق، وده كان بيعتبر رفاهية كبيرة زمان، وكان موجود لأن شارع المعز كان مكان تجمع للحرف والتجارة، والخان ده كان مباني لأغراض مختلفة فيها مباني للسكن وأماكن للتجارة وأماكن لتخزين الخامات والبضايع).

كما ذكرت (الحالة 10) (شارع المعز فيه حارات كتير زي حارة اليهود وحارة الوراق وحارة البرجوان وحارة الحسينية، والحارات دي تجمعات للحرفيين وممكن الحارة تتسمي باسم فئة زي حارة اليهود، أو تسمي باسم شخص مثل حارة برجوان وهو مُعلم الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي).

كما أكدت (الحالة 4) أن (فيه في شارع المعز الأخطاط ودي تجمعات من المباني جنب بعضها، وبتكون شبه الحارات، وتكون للسكن

والإقامة). كما ذكرت (الحالة 24) أن (شارع المعز يتفرع منه دروب كتير، والدرب شارع فرعي يعني شارع متفرع من شارع رئيسي، والدروب دي كان بيسكن فيها الحرفيين والصناع المهرة، زي الدرب الأصفر اللي فيه بيت السحيمي، والدرب الأحمر).

على حين ذكرت (الحالة 21) (كان زمان كل وكالة فيها تجارة وناس ساكنين فيها بقرب تجارتهم، وكان بيتم التزاوج بين الناس من نفس المكان، عشان سر المهنة ميخرجش برة، وده كان متعارف عليه في كل الحرف اللي موجودة في الشارع، لأن الشارع كبير طوله بيوصل لثلاثة كيلو وفيه أكتر من 1200 محل نحاسين وخيامية وغيرها، وكل حرفة ليها مكان).

وأشارت (الحالة 13) (كل فترة لها زبونها، شغل النحاس اتطور كتير عن زمان، لآن مكنش في إمكانيات زي الوقتي، الوقتي فيه تصميمات جديدة، وامكانيات زي شغل البلازما والليزر، اغلب الزباين الوقتي مهندسين الديكور والفنادق بطلت طلب شغل النحاس، أنا بعتمد في شغلي في النحاس على التصدير لدول عربية، شغل النحاس اليدوي مطلوب لأن قيمته بتزيد مع مرور الزمن).

كما ذكرت (الحالة 11) (بعمل السجاد اليدوي، واشتغلت زينة رمضان، وعملت القعدة العربي، واعملت فكرة عربية الفول بشكل تراثي جديد عشان ازود الإقبال على الشغل).

2- توفر المدخلات الأساسية للحرف التراثية

في هذا الإطار اتفقت الحالات (23 و24) (الحرفي الماهر والشاطر هو أساس الصنعة وبيطلع من تحت ايديه شغل محترم، لسه فيه ناس كتير في مصر بيحبوا يحطوا حته حلوة في بيتهم شغل قديم أيوبي أو فاطمي يحكي لأبنه عن تاريخ قطعة شغل نحاس عنده في البيت يحكي له زي حدوته زي ما بيقولو كدة، وفيه إقبال من البلاد العربية على شغل النحاس في البلاد اللي عندها المجلس والديوانية والحاجات دي لسه متمسكين بها في أغلب دول الخليج وكمان فيه سياح من بلاد زي ألمانيا وأمريكا وفرنسا بلد بتحب الحضارة بتاعتنا والشغل اليدوي اللي عندنا).

وتفسر النتائج السابقة في ضوء الرؤية النظرية التي قدمها "ريكونتز" بوجود ثلاثة عناصر أساسية توجه الممارسات الاجتماعية؛ العنصر الأول: المواد بما فيها استخدام الأدوات والمعدات، والثاني: المعني ويشير إلى الفكرة أو الصورة المحددة المرتبطة بنشاط معين، والثالث: الكفاءة والمهارات (التعلم) الذي ينطوي عليه أي نشاط، وبصورة أكثر تحديدًا تتميز الممارسات بالروابط التي يصنعها

الممارسون أو الموجودة بين مجموعة متنوعة من العناصر الموجودة مسبقًا ضمن هذه العناصر الثلاث، وبهذا تنطوي الابتكارات في الممارسة على مزيج متغير من المكونات الرمزية والمادية والكفاءة والمعرفة.

ومن استقراء الحالات السابقة يتضح أن شارع المعز ظهرت به آليات تسهم في الاستدامة الاقتصادية للحرف التراثية وتتكون من:

- **وجود بنية تحتية أساسية للحرف التراثية:** تتمثل في ورش للتصنيع، ومحلات للبيع، ووكالات للتجارة، وسوق دائم.
- **توفر مدخلات أساسية للحرف التراثية:** تمثل مكونات رأس المال للحرف التراثية وهي الحرفي الماهر، والخبرة والمهارة، والإبداع، والأدوات البسيطة.

ثانيًا: الاستدامة الاجتماعية Social Sustainability

يتضمن مفهوم الاستدامة الاجتماعية نشاط متواصل يهدف إلى الارتقاء بنوعية حياة كافة الفئات بالمجتمع في الحاضر والمستقبل، بجانب تعزيز قدرة المجتمعات على الشمول والقدرة على الصمود، بالإضافة لزيادة الفرص الاجتماعية لجميع المواطنين حاليًا ومستقبلًا.

وبتطبيق الاستدامة الاجتماعية على الحرف التراثية يمكن تحديد نطاقها في العناصر التالية:

1- رأس المال الاجتماعي وتمكين الشبكات الاجتماعية

يدل مفهوم رأس المال الاجتماعي على قيمة وفعالية العلاقات الاجتماعية، وأثر التعاون والثقة في تحقيق الأهداف الاقتصادية. وتميل الحرف التراثية إلى أن تتكون من وحدات صغيرة ومستقلة غير مركزية، ويدعم القرب المادي شبكات العمل والتوظيف الرسمية وغير الرسمية التي تعمل على تعزيز عمليات سوق العمل المحلية وتبادل المعرفة والمعلومات المفيدة. ويعتمد العمل على المعرفة المدونة (المعرفة الفنية والمعلومات) والمعرفة الضمنية (المهارات الشخصية، والمواقف وردود الأفعال). وعلى عكس الاقتصادات الإبداعية التجارية التي يعتمد فيها الإنتاج غالبًا على السرعة والمعاملات السريعة قصيرة الأجل، والمواعيد النهائية والمهام المتغيرة باستمرار، تميل مجموعات الحرف التراثية إلى الاعتماد بشكل أقل على العلاقات المعاملاتية، حيث يتم تنفيذ العمل الحرفي بشكل منهجي ودقيق وبطيء. علاوة على ذلك تعتمد الصناعات الحرفية في المقام الأول على اللقاءات غير الرسمية وجهًا لوجه، وبالتالي فإن الحرف التراثية لا تنسجم بسهولة مع ممارسات التعلم وتبادل المعرفة المنتظمة والرسمية مثل الشراكات بين القطاعين العام والخاص والتعاون

في مجال التدريب وتنمية المهارات. كما تلعب الثقة دورًا مهمًا في دعم شبكات العمل وأنواع أخري من العلاقات داخل مجموعات الحرف التراثية، ولا تدعم العلاقات القائمة على الثقة التبادل السلس للمعرفة المدونة والضمنية فقط (مهارات الحرف اليدوية)، بل تساعد أيضًا في إخفاء تراث الحرفة عن المنافسين (Rathnayake& Grodach, 2022, P 2).

وفي هذا الإطار؛ ذكرت (الحالة 14) (بهتم أخد رأي زمايلي في الصنعة، وبثق في رأي زملاء الحرفة في عملي وباخد برأيهم واعدل في شغلي، وده بيعطي إضافة لعملي، وأنا كمان أعدل على شغل غيري لأن تكامل الخبرات مكسب لي، بعمل صداقات عشان أعرف رأي غيري في الصنعة، يعني محتاج لغيري عشان نكمل بعض).

ويتضح مما سبق اعتماد العمل الحرفي على رأس المال الاجتماعي والذي يظهر في تبادل العلاقات داخل شبكات العمل، كما تتضمن العلاقات تفاعل ديناميكي يتأسس على الثقة المتبادلة بين الحرفيين، لتبادل المعرفة التي ينتج عنها عمل ابداعي متميز.

ويتفق ما سبق مع توصلت إليه دراسة (Latilla, 2019) إلى أهمية تفاعل الحرفيين داخل منظمات الفنون والحرف، وتقدير مهاراتهم الفنية بدرجة عالية من الزملاء ومن قبل السوق (العملاء) داخل المجتمع والاقليم الذين يعملون به، وبالتالي فإن المعرفة التي يكتسبها الحرفيون ويحتفظون بها تصبح ضرورية لبقاء منظمات الفنون والحرف اليدوية وأرباحها على المدي الطويل.

كذلك يمكن تفسير ما سبق في ضوء مفهوم رأس المال الثقافي الذي يؤكد على عمليات التفاعل الجزئي التي تؤدي للتقارب بين الأفراد مما يؤدي لاستخدامهم للمعارف والمهارات بكفاءة. وفي ضوء ذلك يتخلق رأس المال الثقافي الموروث من خلال منح الأشخاص لأبنائهم وأحفادهم امتيازات وشبكة علاقات قوية تشكل تمييز للأجيال التالية.

2-الابتكار الاجتماعي كآلية لاستدامة الحرف التراثية

يتم الاعتراف بالمعرفة عن الماضي بشكل متزايد كمصدر قوي وفريد من نوعه للميزة الابتكارية من خلال دمج المعرفة السابقة في المنتجات الجديدة، ويطبق مفهوم **"الابتكار من خلال التقليد"** على انتاج منتجات جديدة تلبي حاجات المستهلكين وتجذب الانتباه إلى ميزات التصميم المبتكرة. ويعد ربط الحاضر بالماضي من خلال البحث في التقاليد التي تشمل "مجموعات من العناصر الثقافية التي تشمل الرموز والأشياء المادية والأساطير والطقوس". ويؤدي الجمع بين الموارد الراسخة في التقاليد، والمتأصلة في الماضي، إلى تزويد الحرفيين بفرص

مميزة للابتكار وتحقيق القيمة وتوليد ميزة تنافسية مستدامة نظرًا لأن عناصر الثقافة المميزة لها دور أساسي في توليد الابتكار، خاصة في إعادة دمج المعرفة والعناصر القديمة، لذا توفر طريقة إعادة التركيب استراتيجية جديدة للحرف للانتقال إلى الحاضر (Yueh Chen, et al.,2022, P2).

وفي إطار ما سبق؛ كيف يمكن للحرف التراثية الجمع بين التقليد والابتكار لتحقيق الاستدامة؟

وفي هذا السياق أشارت (الحالة 25) (الصنية النحاس طلب شعبي، نعمل الطبلية الخشب ونحط عليها الصنية النحاس، واللي بيشتريها الوقتي العرايس اللي عندهم مكان فاضي في الشقة وعاوزين يعملوا حاجة حلوة بيعملوا ركن شرقي في شقتهم ميكلفهمش كتير وفي نفس الوقت تغطي المساحة الفاضية في الشقة اللي مش قادرين يفرشوها الوقتي، كمان الأوقاف بتشتري نجف الجوامع والهلال اللي فوق المئذنة، كمان ممكن الهلال يتحط كديكور في البيت وكله نحاس يدوي، القنديل النحاس تراث قديم لما اتطور واتعمل هاند ميد كله نحاس بياخدوه في البيوت وكمان أضاءته جميلة، والأباجورات فيها نحاس وازاز وكله هاند ميد صنعت من ايدين ناس بتحب اللي بيعملوه ، هي روح حتة الشغل ايد بتحسها من أول ما تصممها، وفيه كمان الفانوس الكبير للمساحات الكبيرة في الخيم الرمضانية شكلة جميل بياخد خمس أيام شغل وكل مقاس له سعر).

كما أشارت (الحالة 23) (كل سنة بنطور السبرتاية النحاس عملنا فيها 2 تانك من جوة وكلها نحاس عشان السبرتو حامى مياكلهاش، والموجود في السوق صاج والسبرتو بياكلها ومش بتعيش سعرها 400 ل 700 علي حسب طلب الزبون).

ذكرت (الحالة 26) (لما العملية ريحت خالص في شغل الأرابيسك ناخد شغلنا ونوظفه في ديكورات للبيت، والحرفة بتاعتنا لازم نحافظ عليها لأن فيه بيوت أثرية وجوامع وكنائس أثرية والشغل ده موجود مين هيحافظ على ده، وفيه ناس بتفرش بيتها على الطراز الإسلامي القبطي أنا اشتغلت في أكتر من مكان أصحابه مش عاوزين غير شغل عربي شبابيك بارافانات وكراسي السفرة والانتريه ومشربيات).

ومن جانب آخر ذكرت (الحالة 3) (عشان أخرج من حيز الأرابيسك لما وقف الطلب عليه عملت تطوير وتجديد في الشغل والحرفة عشان نعرف نعيش، الأجانب قالوا الحاجات الخشب صحية في الأكل عملنا الأطباق والكوبيات والصواني بالخشب، كل الأطباق دي بتتلمع

بزيت الزيتون وبتتغسل وتتنشف وكل فترة تتلمع تاني بزيت الزيتون، الوقتي مبيعات الأرابيسك في الشغل العربي الأجانب أكتر وفي شغل الأطباق 90% من البيع المصريين، الورشة موجودة هي الأساس لأن ده تراثنا لازم نحافظ عليه والشغل مش محتاج دعاية لأنه معروف وفيه ناس فاهمة الموضوع والصناعة المحلية مش وحشة).

واكملت (الحالة 25) (الجديد في حرفة النقش على النحاس إن دخل عليها فن التكفيت يعني ادخل خامة على خامة تانية، يعني أعمل حفر على النحاس وأصب فيه فضة، أو اكتب أبيات شعر أو آيات قرآنية على النحاس وأصب فيه خامة تانية فده أسمه التكفيت).

واتفقت (الحالة 12) مع ما سبق (كنا الأول بنصنع قدر الفول وكل حاجة من النحاس الأحمر لكن الوقت بقي صعب نجيبه بقينا بنصنع كل حاجة من الألمونيا عادي).

وتتفق النتائج السابقة مع الرؤية النظرية لـ "De Massis" عن مفهوم "الابتكار من خلال التقاليد" (ITT) على أنه استراتيجية ابتكار منتج جديد تتضمن أربع مكونات رئيسية:

1- **مصادر المعرفة السابقة**: المتعلقة بالحرفة نفسها أو إقليمها أو تقاليد المجتمع.
2- **أشكال المعرفة السابقة:** سواء كانت مقننة (المواد الخام، نوع المنتج، وعمليات التصنيع) أو ضمنية (الافتراضات، والقيم، والمعتقدات).
3- **ابتكار المنتجات**: باستخدام المعرفة السابقة لابتكار وظائف أو معاني المنتج.
4- **القدرة:** بما في ذلك الاستيعاب وإعادة التفسير، لاستيعاب وتبادل المعرفة السابقة، والجمع بين هذه المعرفة وأحدث التقنيات لتوليد ابتكار في المنتج.

3- ظهور بعض الحرف والمهن المستحدثة

ذكرت (الحالة 20) (من الحرف اللي فيها حاجة جديدة شغلانة السبح بدأت تربط بين حرفة وحرفة، صناعة السبح كانت موجودة، بدأو يعملوا ليها تكفيت وتطعيم بالفضة والأحجار الكريمة، وبدأوا يدخلوا فيها الاكسسوارات النحاس، النحاس يدخل في العقود والأحجار الكريمة).

كما أشارت (الحالة 10) (شارع المعز اتحول لمتحف ومزار ودخل فيه حاجات كتيرة فيه حرف أو مهن ظهرت في الشارع زي التصوير، المصور بيتعامل مع بعض المحلات زي الاستوديو، السياح بتتصور مع المنتجات الموجودة في المحلات والورش، وفيه أنشطة تانية زي مثلا وزارة الثقافة عملت مسرح مفتوح في شارع المعز عند منطقة

بيت القاضي منطقة قلاوون بيتعمل فيها احتفالات كبيرة، كمان بيت السحيمي، ووكالة بازرعة بتعمل فيهم احتفالات كتيرة، وجت كورونا وقفت الاحتفالات دي، بس الوقتي الدنيا فتحت ورجعت الاحتفالات تاني).

أما (الحالة 11) (انا بشتغل على النول من صغري ومن يومها وأنا بشتغل في السجاد، محبتش شغلانة غيرها، وفيه صنايعية كتير هجروا المهنة لأنها مش بتكسب لكن أنا عشان بحبها اشتغلت كمان في تجارة الكليم مع تصنيع الكليم والسجاد عشان أقدر ازود دخلي وأفتح بيتي).

ويمكن تفسير ما سبق في ضوء مفهوم التصميم للابتكار الاجتماعي بأنه ممارسة تطوير وتنفيذ "حلول جديدة (منتجات، خدمات، نماذج، أسواق، عمليات وما إلى ذلك) والتي تلبي في نفس الوقت حاجة اجتماعية (أكثر فعالية من الحلول الحالية) وتؤدي إلى قدرات وعلاقات جديدة أو محسنة واستخدام أفضل للأصول والموارد".

وكذلك يمكن تفسير ما سبق في ضوء رؤية كل من "C.K. Prahalad", و"Stuart Hart" بأن تلبية الاحتياجات المجتمعية الملحة تخلق طرقًا للوصول للعديد من الفرص الأخرى لجني الأرباح. ويعتبر الكثيرون أن هذه طريقة عمل مثالية للتكيف مع التغير الاجتماعي من خلال سياسة اقتصادية بديلة.

ومن استقراء الحالات السابقة يمكن استخلاص آليات الاستدامة الاجتماعية للحرف التراثية كما يلي:

- **تنمية رأس المال الاجتماعي:** من خلال بناء علاقات الثقة داخل شبكات العمل الحرفي وتبادل المعرفة والخبرات والتي ينتج عنها عمل ابداعي متميز.
- **التعلم غير الرسمي:** من خلال اللقاءات غير الرسمية وجهًا لوجه، والتدريب وتنمية المهارات لشباب الحرفيين.
- **ابتكار منتجات تلبي حاجة مجتمعية:** بانتهاج الحرفيين لابتكارات مميزة على الإنتاج الحرفي، من خلال تطوير المنتج (انتاج أشكال جديدة أو توظيف جديد للمنتج في الديكور في حرفة النقش على النحاس)، أو استحداث منتج جديد مثل تصميم أواني الطعام الخشبية في حرفة الأرابيسك.
- **توسيع الخيارات وبناء القدرة على الصمود:** من خلال ممارسة حلقة أخري من العمل مكملة للحرفة (التجارة بجانب الإنتاج)، بما يضمن استمرار الإقبال على المنتجات التراثية، ومن ثم تحقيق قيمة للمنتج التراثي تولد ميزة تنافسية مستدامة.

ثالثًا: الاستدامة البيئية Environmental Sustainability

تهدف الاستدامة البيئية للحفاظ على البيئة ومواردها من التأثير السلبي عليها لضمان استمرارها للأجيال الحالية والقادمة.

وفي هذا الإطار؛ وأشارت (الحالة 18) (في النقش على النحاس باخد الأفكار من الرسومات الموجودة في الجوامع والبيوت القديمة، وطالما عرفت قواعد الزخرفة خلاص بعملها وبشتغلها على أي حاجة فازات وأطباق وأباريق وبعمل النقش على نحاس وفضة وألمونيوم، وأأقيم شغل بيكون على النحاس لأن النحاس متداول في كل الدول ومطلوب، وبعمل الشغل الإسلامي والشغل اللي بيتعرض على الحيطة فيه ألوان ابيض واسود بنلون النحاس والصورة بيوصل سعرها لـ 1200ج وفيه صور أتقل وأكبر بتوصل لـ 2000ج على حسب الشغل اللي فيها والخامة).

ويتفق ما سبق مع رؤية (Rathnayake& Grodach, 2022, P 2, 3) عن مساهمة البيئة العمرانية التراثية والبيئة الاجتماعية في تشكيل الهويات الفريدة لتجمعات الحرف التراثية، كما تعطي القيمة الرمزية للبيئة المبنية وملحقاتها المعمارية إحساسًا بالمكان وآفاق جديدة لإبداع الحرفيين.

ومن استقراء الحالات السابقة يمكن استخلاص آليات الاستدامة البيئية للحرف التراثية كما يلي:

- **الحفاظ على البيئة التراثية:** والتي تشكل الهوية المكانية للحرف التراثية حيث يتميز شارع المعز ببيئة معمارية وتاريخية وأثرية يتوجب الحفاظ عليها ووضعها على الخريطة السياحية، لتصبح منطقة جذب للسياحة، ومن ثم يزداد رواج منتجات الحرف التراثية.
- **استثمار الأصول المحلية والتراث الديني:** يمثل التراث الديني أحد مصادر البيئة والذي يشكل مورد لاستدامة الحرف التراثية؛ نظرًا لكونها مصدر إلهام لتشكيل وجدان الحرفيين بمعارف نتج عنها منتجات إبداعية.

رابعًا: الاستدامة الثقافية Cultural Sustainability

يمثل معرفة التراث الثقافي للمنطقة عملية طويلة المدى الهدف منها تحويل القيم التي تمتلكها الأماكن التراثية إلى إمكانات تنموية ومنتجات متميزة، فالتراث الثقافي الغير مادي يعكس قدرات وإمكانات تنموية، بعد ما كان التركيز خلال السنوات الماضية بشكل أساسي على التراث المادي. وتتضمن القائمة الأساسية للتراث الثقافي غير المادي المباني غير الدينية (المباني القديمة)، والتراث الديني (الإسلامي

والمسيحي) وغيرها من المعالم الأثرية للقاهرة التاريخية (Hriba, 2015, P 105).

كما تعمل البنية التحتية الثقافية مثل المتاحف والمعارض الفنية ومساحات العرض واللقاءات الاجتماعية والثقافية علي بناء سمعة التجمعات الحرفية وتعزيز الهوية الثقافية من خلال الأحداث الثقافية التي يتم تنظيمها مثل (المهرجانات والاحتفالات الثقافية والدينية)، بالإضافة للعناصر البارزة والمميزة للمكان مثل الأماكن الدينية، وقيم المكان ونوعية الحياة، يسهم كل ما سبق في بناء علامة تجارية للمنتجات الحرفية التراثية، ومن جانب آخر يساهم المحتوي الرمزي والجمالي للمنتجات التراثية وطرق الإنتاج الحصرية وخصائص الحرفيين أيضًا في تشكيل هوية التجمعات الحرفية (Rathnayake& Grodach, 2022, P 2, 3).

ويؤكد ما سبق؛ ما أشارت (الحالة 16) (بنشترك في مهرجانات زي مهرجات التراث المصري بشارع المعز عشان نوّصل للناس إن فيه صناعات يدوية وحرف جميلة جدا، محتاجين نسلط الضوء عليها عشان محتاجين دعم من الحكومة ورجال الأعمال).

كما أشارت (الحالة 13) (مهم يتعمل نشاط ثقافي موازي لإنتاج المنتجات التراثية، زي حفلات ثقافية في رمضان، وكل شهرين يتعمل مهرجان لمدة أسبوعين لتنشيط التسويق وفي نفس الوقت يجذب كل مرة نوعية مختلفة من الناس مهم إن العرض يكون في نفس مكان التصنيع، يعني لازم يكون فيه تسويق واعلام يغطي على الموضوع).

واتفق ما سبق مع توصيات دراسة (الأحمد، 2021) بضرورة تبني القطاعات الخاصة لمبادرات تربط الحرف بالفنون وإقامة الورش التي تجمع الحرفيين لإنتاج أعمال متميزة وعرض هذه الأعمال بالمعارض المتخصصة.

كذلك اتفقت النتائج السابقة مع نتائج دراسة (عطية، 2013) حيث تتطلب تنمية الحرف اليدوية رؤية متكاملة اجتماعية واقتصادية وثقافية لإظهار قيمتها، والتأكيد على الهوية الوطنية من خلال إحياء التراث الشعبي، وأخيرًا توظيف المنتجات الحرفية كحاجة حياتية وتوظيفها في القطاع السياحي لتوفير فرص عمل للشباب وزيادة الدخل القومي.

ويفسر ما سبق في ضوء مقولة "بورديو" إلى أن رأس المال يشير إلى أي مورد له قيمة رمزية ويمكن أن يعمل كعملة داخل حقل معين، ويشمل رأس المال جميع أشكال السلطة: الاقتصادية والثقافية

والاجتماعية، ويتطلب كل شكل من أشكال رأس المال نوعًا من الاستثمار ويحقق نوعًا من العائد.

كذلك يمكن تفسير الاستدامة الثقافية في ضوء رؤية خطابات الابتكار الاجتماعي التي ترى في التحديات الاجتماعية فرصًا لجعل المجتمعات أكثر استدامة من خلال الممارسات العامة والمبادرات الشعبية النشطة، ويقوم انتشار الابتكار الاجتماعي كعملية على أربعة عناصر أساسية الأولى: الإبداع والابتكار Innovation، والثانية: طريقة الاتصال Communication، والثالثة: النسق الاجتماعي الذي تدور فيه عملية الانتشار (والذي يشير إلى مجموعة أفراد يهتمون بتحقيق هدف جمعي، وقد يكونون أفرادًا أو جماعات غير رسمية أو منظمات)، والرابعة الزمن الذي يتم فيه.

وهنا توضح الباحثة أهمية العائد الثقافي للحرف التراثية والمتمثل في الحفاظ على الهوية الثقافية المتوارثة، كما يظهر تميز دور الحرف التراثية حيث تختزن بداخلها مقومات الشخصية الوطنية، وتساهم في الحفاظ على الهوية والإصالة من الذوبان بشكل كامل في ظل العولمة والتحولات العالمية الراهنة وانتشار النمط الغربي الرسمالي بتقنياته التكنولوجية.

ومن استقراء الحالات السابقة يمكن استخلاص آليات الاستدامة الثقافية للحرف التراثية كما يلي:

- **استثمار البنية التحتية الثقافية:** وتتمثل في الهوية التاريخية لشارع المعز، والساحات والأسواق المتنوعة في شارع المعز في تنظيم مهرجانات دولية والتي تعد أحد محركات الإبداع في قطاع الحرف التراثية، ويتم تنظيمها برؤية ابتكارية قائمة على التعاون والمشاركة يتضافر في تنفيذها جميع الأطراف من حرفيين ورجال أعمال ومتخذي القرار.
- **تنفيذ المبادرات الثقافية:** من خلال إجراء مبادرات تتضمن تجمع الحرف المختلفة، وإقامة الورش التي تجمع الحرفيين لإنتاج أعمال متميزة وعرض هذه الأعمال بالمعارض المتخصصة.

عاشرًا: استخلاص نتائج البحث

واستكمالا لما سبق، وبعد الانتهاء من تفصيل نتائج الدراسة الميدانية يمكن تحديد مجموعة من القضايا التي تجيب على التساؤلات المطروحة مسبقا حول آليات استدامة الحرف التراثية ونقدمها فيما يلي:

1-دلالة مفهوم الحرف التراثية

اتضح اتفاق عينة البحث على عدد من المؤشرات تُشكل مفهوم الحرف التراثية لديهم ومنها:

- حرف إبداعية تتميز بقيمة فنية وجمالية ومنفعية.
- ارتباطها بالتراث الثقافي والتراث الديني.
- الحرف التراثية عمل يدوي يعتمد على المهارة العالية.
- تطغي الحرفة على المكان وتصبح علم مميز لهذا المكان.
- تعتمد الحرف على التراث وهو كل ما تركة السابقون للاحقون.
- ترتبط استدامة الحرف باستمرار وجود القائمين عليها وتوريث المهارة من جيل إلى جيل)

2- الواقع الحالي للحرف التراثية بشارع المعز لدين الله الفاطمي

أ- شارع المعز لدين الله الفاطمي: هوية المكان

- يقع الشارع في إطار القاهرة التاريخية وتم إدراجه بمواقع التراث العالمي سنة 1979.
- تم افتتاح شارع المعز لدين الله الفاطمي بعد تطويره عام 2008
- أصبح شارع المعز بعد تطويره من أكبر المتاحف المفتوحة في العالم للأثار الإسلامية.

ب- تحليل واقع الحرف التراثية باستخدام نموذج SWAT Analysis

- مواطن القوة Strengths: يعد شارع المعز نقطة تجمع للحرفيين المهرة، وتتوفر به المواد الخام اللازمة لمعظم الحرفة التراثية، بالإضافة لسوق محلي واسع وقبول عالمي للمنتجات التراثية المتنوعة، كما تتميز الحرف التراثية بتكاليف استثمارية منخفضة، مما يسمح ببدء العمل بها، وإمكانية دخول مصممين شباب لقطاع الحرف التراثية ضمن العمليات الإنتاجية.

- **مواطن الضعف Weakness**: غياب التنسيق بين الإنتاج ومتطلبات السوق، وهروب العمالة الماهرة من العمل بالحرف التراثية لضعف العائد منها، ونقص نسبي في معايير جودة ومواصفات المنتجات، ونظرة المجتمع السلبية للحرفيين، وضعف التمويل وسلسلة التوريد المحلية، ونقص البيانات والإحصاءات الدقيقة عن قطاع الصناعات الحرفية، وتداخل الاختصاصات بين مؤسسات الدولة فيما يخص الإشراف على الحرف التراثية وعدم وجود جهة

واحدة مسئولة عن هذا القطاع، وأخيرًا سيطرة القطاع غير الرسمي على الحرف التراثية.

- **مواطن الفرص المتاحة Opportunities:** ارتفاع نسبة شريحة الشباب في الهرم السكاني والتي يمكن استثمارها في التدريب والعمل بقطاع الحرف التراثية، وصياغة الدولة لسياسات وتشريعات تنظيمية للنهوض بقطاع الحرف التراثية، مع إمكانية وضع استراتيجية لتنمية تجمعات الحرف التراثية، بالإضافة لإمكانية مشاركة كافة الأطراف لتنمية الصناعات الحرفية (الدولة والمنظمات الغير حكومية والقطاع الخاص)، ووجود فرصة كبيرة لقطاع الصناعات الحرفية للنمو في التجارة الالكترونية، وأخيرًا إمكانية الاستفادة من تزايد الاتجاه العالمي نحو الطلب على السلع الثقافية والإبداعية.
- **مواطن التهديدات المحتملة Threats:** مخاطر اندثار بعض الحرف مثل: (الخيامية، والتطعيم بالصدف)، وزيادة التنافس الدولي في الانتاج والتصميم الخاص بالحرف التراثية مثال المنافسة الكبيرة من المنتجات اليدوية الواردة من الصين والهند، بالإضافة للتكلفة الكبيرة للمعارض الخارجية، وأخيرًا ضعف جاهزية القطاع للتصدير المستدام.

3-أنواع الحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة

أظهرت الدراسة الميدانية تنوع الحرف التراثية بشارع المعز بالقاهرة وجاءت كما يلي: جاء في الترتيب الأول النقش على النحاس، ثم الأرابيسك، ثم السجاد اليدوي، ويليها التطعيم بالصدف، والخيامية.

- **النقش على النحاس:** من أعرق الحرف وازدهرت مع بداية الحضارة الإسلامية، وزينت مباني المساجد والمدارس والقصور التي تشتهر بالفنون الزخرفية.
- **الأرابيسك:** فن أصيل ميز الحضارة الإسلامية، تعود أصوله إلى ألف عام، ازدهر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وتعتمد بصفة خاصة على ابداع الحرفي.
- **التطعيم بالصدف:** تعتمد على تطعيم الخشب بالصدف، مع امكانية ادخال النحاس والحديد مع الصدف بالإضافة لخيوط الفضة، كما ظهر إمكانية تكامل بعض الحرف الأخرى مع حرفة التطعيم بالصدف مثل النجار والاستورجي والمنجد.
- **الخيامية:** حرفة تراثية وتعد من أعرق الحرف المصرية، وهي صناعة الرسم على القماش، وتعود للعصر الفاطمي، نقلها

المصريين عن الأتراك في عصر محمد علي، ثم تطورت وأصبحت صناعة مصرية خالصة.

- **السجاد والكليم:** حرفة مرتبطة بالتراث والتاريخ، وتصمم مثل التابلوهات التاريخية القديمة.

4- التحديات التي تواجه الحرف التراثية بشارع المعز

أظهرت الدراسة الميدانية وجود بعض التحديات التي تواجه الحرف التراثية وتم اجمالها فيما يلي:

أ- **مخاطر اختفاء بعض الحرف:** مثل الحرف التي تعتمد على استلهام الإبداع من الفن الإسلامي والقبطي مثل: الأرابيسك والنقش على النحاس والنجارة العربي، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: أصبحت الحرف طاردة للعمالة نتيجة لضعف العائد المادي منها، وصعوبة العمل لحاجته للدقة العالية والصبر لإنجاز العمل الفني، وكذلك ارتفاع أسعار المواد الخام أو عدم وجود بعضها، وارتفاع أجور العمالة الموجودة، ووفقا لما سبق زادت تكاليف الإنتاج على الحرفي مع ضعف العائد من بيع المنتجات.

ب- **نقص العمالة المدربة:** وذلك نتيجة لعدة أسباب: إقبال الشباب على التعليم وتفضيلهم العمل المكتبي السهل، واتجاههم لأنماط العمل التي تدر دخل سريع مثل العمل على التوكتوك أو تحويل الورشة لكافيه أو مطاعم.

ج- **انعكاس أزمة السياحة على الحرف التراثية:** نتج عن مرور السياحة بأزمة، وضعف إقبال السياح بسبب جائحة كورونا والأزمات الاقتصادية ضعف الإقبال على شراء المنتجات التراثية التي كانت تعتمد بنسبة كبيرة بيع المنتجات للسياح.

د- **ضعف إقبال المستهلكين وتغير أنماط الاستهلاك:** أدى انعكاس الأزمة الاقتصادية وارتفاع أسعار على الحرف التراثية لضعف إقبال المستهلكين على المنتجات التراثية لعدد من الأسباب منها ضعف القدرة الشرائية للمواطن، وارتفاع أسعار المنتجات نتيجة لارتفاع أسعار المواد الخام، وقيام بعض الحرفيين باستخدام خامات أقل مثل الألمونيوم والصاج مما أثر على جودة المنتج النهائي، كذلك تفضيل المستهلك لشراء منتجات جاهزة أرخص بعيدًا عن الصناعة اليدوية الغالية الثمن. بالإضافة لتغير أنماط استخدام الأسرة المصرية باستبدال أواني طهي الطعام المصنوعة من النحاس بأواني مصنوعة من الألمونيوم وغيرها من الخامات، مما أدي لعدم الإقبال على شراء الأواني النحاسية.

ه- **غزو المنتجات التراثية المستوردة السوق المحلي:** ظهر تأثير التغيرات الاقتصادية والعولمة على الحرف التراثية بشارع المعز والتي تمثلت في: وجود منتجات تراثية تم استيرادها من دول أخري مثل الصين والهند تتميز بنفس شكل المنتجات التراثية المصرية لكن بخامات وجودة أقل وسعر بسيط بصورة انعكست على ضعف إقبال المستهلكين على شراء المنتجات التراثية المصرية.

5- آليات استدامة الحرف التراثية بشارع المعز

أ- الاستدامة الاقتصادية

تنوعت أراء أفراد العينة على وجود بعض العناصر التي أدت إلى استدامة الحرف التراثية في الجانب الاقتصادي وظهرت كالتالي:

- **توافر البنية التحتية الأساسية الداعمة للحرف التراثية**: وجود بنية تحتية أساسية بشارع المعز مكنت لاستدامة الحرف التراثية بالمنطقة مثل وجود سوق دائم، بجانب ورش للتصنيع، بالإضافة لمحلات البيع، ووكالات للتجارة.
- **توفر المدخلات الأساسية للحرف التراثية:** ومن جانب آخر ووجود مدخلات أساسية للحرف التراثية أهمها: الحرفي الماهر، والخبرة والمهارة، والإبداع، واستخدام أدوات الإنتاج البسيطة قليلة التكلفة، والتسويق للمنتجات التراثية.

ب- الاستدامة الاجتماعية

يمكن تفصيلها في عدد من العناصر التي اتضحت من الدراسة الميدانية كما يلي:

- **رأس المال الاجتماعي وتمكين الشبكات الاجتماعية:** تعتمد الصناعات الحرفية في المقام الأول على اللقاءات غير الرسمية وجهًا لوجه ويتم من خلالها تعلم ونقل أصول الحرفة للمبتدئين، بجانب تكامل الخبرات بين الحرفيين في تقييم جودة المنتج النهائي مما ينعكس على استدامة الحرف التراثية على المدي الطويل، بجانب الدور المهم الذي تمارسه الثقة في دعم شبكات العمل، بالإضافة لأنواع العلاقات الأخرى داخل طوائف ومجموعات الحرف التراثية.
- **الابتكار الاجتماعي كآلية لاستدامة الحرف التراثية:** أظهرت الدراسة الميدانية وعي الحرفيين للجمع بين الموارد الراسخة في التقاليد، والمتأصلة في الماضي، وأدي ذلك لتزويد الحرفيين بفرص مميزة للابتكار وتحقيق القيمة وتوليد ميزة تنافسية

مستدامة لأن التقاليد وعناصر الثقافة المميزة لها دور أساسي في توليد الابتكار، بصفة خاصة في إعادة دمج المعرفة والعناصر القديمة، وبهذا هيأت طريقة إعادة التركيب استراتيجية جديدة للحرفيين للانتقال إلى الحاضر من خلال بعض الممارسات مثل: تطوير المنتج ليصبح بجودة أعلي تلقي قبول المستهلكين وتلبي حاجة أساسية لديهم، وتنفيذ نماذج من المنتجات لتلائم أذواق معينة في بعض الدول العربية، وتنويع حجم المنتج لتوفيره بأسعار تلائم الجميع.

- ظهور بعض الحرف والمهن المستحدثة:

- **صناعة السبح:** أظهرت الدراسة الميدانية وجود بعد الحرف المستحدثة ومنها صناعة السبح ودخول بعض التحديثات عليها مثل التكفيت وتطعيمها بالفضة والأحجار الكريمة والنحاس.
- **مهنة التصوير:** والتي اعتمدت على تصوير السياح باعتبار أن شارع المعز متحف مفتوح، وذلك بالتصوير داخل الورش والبازارات الموجودة بشارع المعز.

ج- الاستدامة البيئية

يمكن تفصيلها في عدد من العناصر والتي اتضحت من الدراسة الميدانية كما يلي:

- **الحفاظ على البيئة التراثية:** والتي تشكل الهوية المكانية للحرف التراثية حيث يتميز شارع المعز ببيئة معمارية وتاريخية وأثرية يتوجب الحفاظ عليها ووضعها على الخريطة السياحية، لتصبح منطقة جذب للسياحة، ومن ثم يزداد رواج منتجات الحرف التراثية.
- **استثمار الأصول المحلية والتراث الديني:** يمثل التراث الديني أحد مصادر البيئة والذي يشكل مورد لاستدامة الحرف التراثية نظرًا لكونها مصدر الهام شكلت الآفاق الإبداعية للحرفيين بشارع المعز ونتج عنها منتجات إبداعية.

د- الاستدامة الثقافية

يمكن تفصيلها في عدد من العناصر والتي اتضحت من الدراسة الميدانية كما يلي:

- **استثمار البنية التحتية الثقافية:** وتتمثل في الهوية التاريخية لشارع المعز، والساحات والأسواق المتنوعة في شارع المعز في تنظيم مهرجانات دولية والتي تعد أحد محركات الإبداع في قطاع الحرف التراثية، ويتم تنظيمها برؤية ابتكارية قائمة على التعاون

والمشاركة يتضافر في تنفيذها جميع الأطراف من حرفيين ورجال أعمال ومتخذي القرار.

- **تنفيذ المبادرات الثقافية:** من خلال إجراء مبادرات تتضمن تجمع الحرف المختلفة، وإقامة الورش التي تجمع الحرفيين لإنتاج أعمال متميزة وعرض هذه الأعمال بالمعارض المتخصصة.

التوصيات

بناءً على النتائج السابقة يمكن وضع عدد من التوصيات التي تسهم في استدامة الحرف التراثية من جانب، وتشكل بعض آليات الصمود من جانب آخر، كما يلي:

1- تخصيص هيئة حكومية واحدة مسئولة عن عملية تنمية وتطوير القطاع ووضع السياسات، وهو الأمر الذي سيسهل عملية توفير المعلومات المتعلقة بالحجم الحقيق للسوق، وبالتالي وضع الخطط المطلوبة لتطويره وإزالة أوجه القصور فيه، فضلًا عن جذب العاملين بشكل غير رسمي للدخول فيه.

2- التنسيق وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني لوضع البرامج التدريبية الهادفة إلى تنمية مهارات وقدرات الحرفيين خاصة للأجيال الناشئة منهم لإيجاد مصدر دائم لتزويد هذا القطاع بما يحتاجه من أيدٍ عاملة ماهرة تضمن استمرار وتداول الخبرات والمهارات الحرفية في مختلف الصناعات.

3- تطوير المدارس الفنية والمهنية، لزيادة الأيدي العاملة المدربة، وبالتالي الحد من اندثار بعض الحرف اليدوية.

4- وضع رؤية لدراسة متطلبات الأسواق الخارجية لوضع الحرف التراثية المصرية على خريطة المنافسة على المستوى الدولي، وبشكل خاص الهندية والصينية التي تتميز بأنها أعلى جودةً وأقل سعر.

5- الاهتمام بأنشطة تسويق منتجات الصناعات الحرفية داخلياً وخارجياً على أن تشمل هذه الأنشطة داخل البلاد كل من مراكز الحرفيين، الأسواق بالمناطق السياحية، والفنادق، والمتاحف، والمطارات والموانئ، والحدائق العامة، والمعارض والمهرجانات، أما التسويق الخارجي فيتمثل في المشاركات الخارجية المستمرة في المعارض والمؤتمرات والأسواق الدولية وغيرها.

6- توفير التمويل اللازم للصناعات اليدوية، من خلال التنسيق مع البنوك والمؤسسات المالية المتخصصة والداعمة في مجال الإقراض لتمويل الصناعات الحرفية بشروط ميسرة وأن يتضمن التمويل حوافز تشجع الحرفي يقبل على الاستفادة من القروض المقدمة.
7- الربط الشبكي مع القائمين على الحرف التراثية بالدول ذات الاهتمام المشترك، وتفعيل التعاون على مستوي التدريب والتسويق.

قائمة المراجع

المراجع العربية

1- أبو النصر، مدحت محمد محمود. (2024). الاستدامة الاجتماعية: التعريف والأهداف والأبعاد والمبادئ والمؤشرات. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية. العدد 30.
2- إبراهيم، سهير حسن. (2016). الصناعات التقليدية بين الأصالة والمعاصرة: دراسة أنثروبولوجية مقارنة لصناعة الفضة والجلباب في مصر. حوليات آداب عين شمس. المجلد 43.
3- أبو دوح، خالد كاظم حماد. (يناير 2019). رأس المال الثقافي: مقاربة سوسيولوجية. التفاهم. المجلد 17. العدد 63.
4- الجابري، على عبد الكريم حسين. (2012). دور الدولة في تحقيق التنمية البشرية المستدامة في مصر والأردن. دار دجلة. عمان، الأردن.
5- الأحمد. حنان بنت يوسف. (2021). الحرف التراثية السعودية كمصدر للأبداع الفني في التصوير التشكيلي المعاصر. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية. العدد 18.
6- الصناعات الحرفية في مصر فنون وابداع. (أكتوبر 2023). عدد خاص بمناسبة معرض تراثنا. جهاز تنمية والمشروعات. وحدة بحوث البيانات والسوق. إدارة المعلومات المكتب الفني.
7- الطنوبي، محمد محمد عمر. (2001). نظريات الاتصال. مكتبة الاشعاع. الإسكندرية.
8- الكبيسي، صلاح الدين عواد؛ حميد، شيماء محمد. (2016). تشخيص القضايا الاستراتيجية لوزارة التخطيط بالاعتماد على تحليل SWAT. مجلة دنانير. العدد 21.

9- الهياجي، ياسر هاشم عماد. (2020). دور الصناعات الحرفية في استدامة التنمية في البيئات التراثية: مدينة زبيد التاريخية دراسة حالة. كلية الآداب. جامعة ذمار. العدد 14.
10- حامد. مهند. (2011). الصناعات التراثية في الأراضي الفلسطينية فرص وآفاق الاستثمار للصناعات متناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة. معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس).
11- حسن. دينا مفيد على. (2016). الصناعات التراثية في سوق الفسطاط بين الواقع والمستهدف: مدخل للتنمية السياحية المستدامة. حوليات آداب عين شمس. المجلد 44.
12- شفيق، محمد. (2000). البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية. المكتبة الجامعية. الإسكندرية.
13- صميدة. سهام عبد الحميد فرحات. (2020). العولمة والحرف اليدوية بحث في الأنثروبولوجيا الاقتصادية بمحافظة بني سويف. مجلة كلية الآداب. مج 12. ع 1.
14- عبد الحافظ. هبه على بدري. (2015). الحرف التقليدية والتنمية "دراسة لمشروع تنمية حرفة الفخار بمنطقة مصر القديمة". رسالة ماجستير غير منشورة. قيم الاجتماع. كلية البنات. جامعة عين شمس.
15- عطية. أحمد خلف. (2013) تنمية الحرف اليدوية التقليدية والأسواق التراثية كمدخل لتعزيز السياحة الثقافية: الواقع والتحديات وآفاق التطوير في سورية.
16- عوض، شريف محمد. (2011). الصناعات الحرفية طريق للتنمية المستدامة. مجلة الفنون الشعبية. ع 89.
17- عوض، شريف محمد. (2015). أثر الركود الاقتصادي على الصناعات الحرفية بمحافظة دمياط. حوليات آداب عين شمس. المجلد 43.
18- قبرصي، عاطف عبد الله. (2000). التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة: التحدي العربي. سلسلة دراسات التنمية البشرية. الأمم المتحدة. نيويورك. العدد 10.
19- مكحول، باسم، هنطش، إبراهيم. (2020). قطاع الصناعات الحرفية غير المنظم في الأراضي الفلسطينية: الواقع والآفاق. معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني. القدس.

20-نجيب. عز الدين. (2011). الحرف التقليدية: الواقع، الأزمة، النهضة. مجلة الفنون الشعبية، ع 89. الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

المراجع الأجنبية

1- Bourdieu, P. (1986). The forms of capital. In: Robinson, J.G. (ed.), Handbook of theory and research for the sociology of education. New York: Greenwood Press.

2- Bourdieu, P. (2006). The Forms of Capital. In Education, Globalization and Social Change. Oxford University Press.

3- Chen, Tai-Yueh. (2022). Advancing Taiwan's traditional craft products: A modular product design model of manufacturing technologies. Technology in Society. 71.

4- De Massis, Alfredo. et al., (2016). Innovation through tradition: lessons from innovative family businesses and directions for future research. Academy of Management Perspectives. 30.

5- Delaney, Lorraine. (2017). Social class, Distance Learning, Employability and Pierre Bourdieu. Thesis of PhD. Dublin City University (DCU).

6- Dijkstra-Silva, (2022). Understanding positive contributions to sustainability. A systematic review. Journal of Environmental Management. Volume 320.

7- Dümcke, C., Gnedovsky, M., (2013). The Social and Economic Value of Cultural Heritage: literature review; EENC Paper, Berlin, Moscow.

8- European Affairs (2009). The Impact of Culture on Creativity, A Study prepared for the European Commission (Directorate General for Education and Culture).

9- Figge, Frank & Hahn, Tobias (2004). "Sustainable Value Added- Measuring Corporate Contributions to Sustainability beyond Eco-efficiency". *Ecological Economics*. 48.no. 2. https://doi.org/10.1016/j.ecolecon.2003.08.005.

10- García-González, Abel, et al. (2021) "Social Entrepreneurship Education: Changemaker Training at the University," Higher Education, Skills and Work-Based Learning 11, no 5.

11- Glăveanu, V. P. (2011). Creating Creativity: Reflections from Fieldwork. Integrative Psychological and Behavioral Science. Vol (45).

12- Harker, Richard. K. (1984). On Reproduction, Habitus and Education, British Journal of Sociology of Education. Vol 5. No 2.

13- Hriba, Mateja Šmid, et al., (2015). Sustainable heritage management: social, economic and other potentials of culture in local development. Procedia - Social and Behavioral Sciences. 188.

14- J. Ramachandran, et al. (2012). "Building the BoP Producer Ecosystem: The Evolving Engagement of Fabindia with Indian Handloom Artisans," Journal of Product Innovation Management 29, no. 1.

15- James Austin, et al., (2006). "Social and Commercial Entrepreneurship: Same, Different, or Both?" Entrepreneurship Theory and Practice. 30, no 1. https://doi.org/10.1111%2Fj.1540-6520.2006.00107.x.

16- Julsrud, Tom Erik; Denstadli, Jon Martin. (2020). Moving small crafts and services enterprises towards green mobility practices: The role of change agents. Environmental Innovation and Societal Transitions. (37).

17- Klievink, Bram, Janssen, Marijn. (2014). Developing Multi-Layer Information Infrastructures: Advancing Social Innovation through Public–Private Governance, Information Systems Management. 31:3.

18- Lareau, A, Weininger, E. B. (2005). Cultural capital in educational research: A critical assessment, In "After Bourdieu Influence, Critique, Elaboration", Netherlands, Kluwer Academic Publishers.

19- Lareau, Annette& Weininger, Elliot B. (2003). Cultural capital in educational research: A critical assessment. Theory and Society. V 32.

20- Latilla, Vito Manfredi. et al. (2019). Knowledge management and knowledge transfer in arts and crafts organizations: evidence from an exploratory multiple case-study analysis. Journal of Knowledge Management. VOL. 23 NO. 7.

21- Loulanski, T., (2006). Cultural Heritage in Socio-Economic Development: Local and Global Perspectives. Environments. Waterloo, Canada. Vol 34(2).

22- Makaela Kingsley and Misty Thomas- Trout. (2021). "Statement of Practice Everyone a Changemaker: Social Entrepreneurship and Its Role in Design," Design and Culture 13, no. 2. https://doi.org/10.1080/17547075.2020.1794368.

23- Mander, M. S. (1987). Bourdieu, the Sociology of culture and cultural Studies: A critique, European Journal of Communication, Vol. 2.

24- Mazzarella, Francesco, et al. (2021). "A Methodological Framework for Crafting Situated Services," Journal of Service Management 32, no. 5.

25- Moore, R. (2004). Cultural capital: objective probability and the cultural arbitrary. British Journal of Sociology of Education.

26- Moulaert, F., Martinelli, F., Swyngedouw, E., & González, S. (2005). Towards alternative model(s) of local innovation. Urban Studies,42(11), 1969–1990.

27- Nared, J, et al., (2013). Including developmental topics in cultural heritage management plan: Mercury heritage in Idrija. Acta geographica Slovenica 53-2. Ljubljana. DOI:10.3986/AGS53404

28- Parrish, Bradley D. (2010). "Sustainability-Driven Entrepreneurship: Principles of Organization Design," *Journal of Business Venturing* 25, no. 5. https://doi.org/10.1016/j.jbusvent.2009.05.005.

29- Philipp, H. (2008). Cultural Cpital. in William A. Darity International Encyclopedia of The Social Science. New York, Macmillan Reference, USA.

30- Prahalad, Coimbatore Krishnarao & Hart, Stuart L. (2008). "The Fortune at the Bottom of the Pyramid," Estratégia & Negócios 1, no. 2. https://doi.org/10.19177/reen.v1e220081-23.

31- R.T. Lin. (2006). Scenario and storytelling approach in cross-cultural design. Art Appreciation, 2 (5).

32- Rathnayake, Sri Rohana; Grodach, Carl. (2022). Transformation and tensions in the Sri Lankan brassware industry: Lessons for craft industry clusters in the global South. City, Culture and Society. 31.

33- Reckwitz, A., (2002). Toward a theory of social practices: a development in cultural theorizing. European Journal of Social Theory. Volume 5. Issue 2.

34- Sadovnik, Alan R. et. Al., (2006). Exploring Education: An Introduction to the Foundations of Education, London, Routledge.

35- Shove, Elizabeth. et al., (2012). The Dynamics of Social Practice. Sage, London.

36- The Young Foundation. (2012). "Social Innovation Overview" (Paper forms part of Deliverable of the Project: "The Theoretical, Empirical, and Policy Foundations.

37- UNESCO & UNDP. (2013). Creative economy report: 2013 special edition: Widening local development pathways.

Yueh Chen, Tai, et al., (2022). Advancing Taiwan's traditional craft products: A modular product design model of manufacturing technologies. Technology in Society. Volume 71.